

قضية خلق الجنة والنار الآن
عند ركن الدين محمود بن الملاحمى
"دراسة تحليلية"

إعـــداد:
الدكتور/ خالد فتحى محمد السيد عبد العزيز
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية
أصول الدين والدعوة بالزقازيق

الملخص

قضية خلق الجنة والنار الآن عند ركن الدين محمود بن الملاحمى

"دراسة تحليلية"

تُعتبر قضية خلق الجنة والنار الآن من الدراسات التى تتصل بدراسة تراث الفكر الدينى الإسلامى الذى يختص بأمور العقيدة، وهذه قضية عامة لا تختص بزمان أو مكان، يتصل فيها الحاضر بالماضى بالمستقبل وتزداد هذه الصلة وثوقاً لاتصالها بأمور العقيدة.

ويعد ركن الدين محمود بن محمد بن الملاحمى، المتوفى سنة ٥٣٦هـ ، من آخر أئمة المعتزلة الكبار الذين تناولوا قضية خلق الجنة والنار الآن بالبحث والدراسة.

الأمر الذي دفعني إلي أن أتناول قضية " خلق الجنة والنار الآن عند ركن الدين محمود بن الملاحمى " بالبحث والدراسة ، متبعاً المنهج التحليلي التاريخي النقدي .

ولتحقيق هذا المنهج فقد قسمت هذا البحث إلي مقدمة ، ومدخل ، وثلاثة مطالب ، وخاتمة .

أما المقدمة :

فقد اشتملت علي أهمية الموضوع ، وجدته ، وأسباب اختيار الموضوع ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

وأما المدخل :

فقد أوردته بعنوان " حياة الإمام ابن الملاحمى وأثرها على تكوينه الفكرى".

وأما المطلب الأول :

فقد صغته بعنوان "الجنة والنار مفهومهما، وعدد طبقاتهما، ومكانهما " .

وأما المطلب الثاني :

فقد جاء بعنوان "موقف الإمام ابن الملاحمى من إثبات خلق الجنة والنار الآن" .

وأما المطلب الثالث :

فقد جعلته بعنوان " أدلة الإمام ابن الملاحمى على أن الجنة والنار موجودتان الآن " .

وأما الخاتمة :

فقد اشتملت علي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

هذا والله ولي التوفيق

إعداد

الدكتور / خالد فتحي محمد السيد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

الإيميل : Khaledfathy.٢٠١٧@yahoo.com

(ABSTRACT)

Issue of creation of Heaven and Hell now for Rukan al din Mahmoud El Malahemy "analytical study " bin

Written by

Dr : Khalid Fathy Mohammed El sayid
Assistant professor the faculty of Osul Aldin in Zagazig
Email:Khaledfathy.٢٠١٧@yahoo.com

Issue of creation of Heaven and Hell now is one of those studies that arin . Contact with the beritage of religious intelligence which concerns dogmatic matters . This case is not contained to aparticular time or place ,but it contained to present , past and future unite and their unite dogmatic affairs .

Rukan al din Mahmoud bin El Malahemy was died in (٥٣٦). He was the last one of the great imams El Moatazela . They talked about issue of creation of Heaven and Hell now with research and study .

All that drives me to deal with the issue of creation of Heaven and Hell now "analysis study". I used tracing to the analytical , the critical historical methods . That is why I divided the research in to a preface , prefatory , three chapters and a conclusion .

The preface :

Deals with the importance of the topic , the reasons that made me choose to write about it , the methods I followed in writing and the plan that determines that research .

The prefatory :

It is titled "The life of Imam bin El Malahemy and their effects on the composition of the intellectual" .

Chapter one :

It is titled "Heaven and Hell the concept of them and the number of layers Their and their ".

Chapter two :

It is titled "The position of Imam bin El Malahemy of the proof of the creation of Heaven and Hell now" .

Chapter three :

It is titled "Evidence of Imam bin El Malahemy to prove the creation of Heaven and Hell now " .

The Conclusion :

It includes the most important results that I have reached during my research .

May Allah bless us

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد،

فتُعد قضية خلق الجنة والنار الآن من القضايا العقدية التى شغلت الفكر الإسلامى ردحاً طويلاً من الزمن، وأدلى فيها كل فريق برأيه وأقام أدلته من النقل والعقل على حسب مفهومه وما توصل إليه من معلومات.

ومما يستوقف النظر، أن نجد أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية قد أجمعوا على خلق الجنة والنار الآن، بينما نجد أئمة المعتزلة قد انقسموا فى هذه المسألة انقساماً أقل ما يوصف به أنه وضع بعضهم على طرفى نقيض من البعض الآخر. ففى الوقت الذى ذهب فيه بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ)، وأبى على الجبائى (ت٣٠٣هـ)، وأبى الحسين البصرى (ت٤٣٦هـ)، وغيرهم إلى إثبات خلق الجنة والنار الآن، نرى أبو هاشم الجبائى (ت٣٢١هـ)، والقاضى عبد الجبار الهمذانى (ت٤١٥هـ)، وغيرهما ينكرون خلق الجنة والنار الآن، وإنما سيخلقان يوم الجزاء.

وممن تناول قضية خلق الجنة والنار الآن بالبحث والدراسة، ركن الدين محمود بن محمد بن الملاحمى الخوارزمى، المتوفى سنة ٥٣٦هـ، من آخر أئمة المعتزلة الكبار، والذى جعل من مؤلفاته وخصوصاً كتابه "المعتمد فى أصول الدين"، ومختصره "الفائق فى أصول الدين" ميداناً للدعوة إلى مذهبه الاعتزالى، والمظاهرة له فى وقت بدا فيه نجم المعتزلة بالأفول.

ولقد اقتصرت فى هذا البحث على دراسة قضية خلق الجنة والنار الآن عند ركن الدين محمود بن الملاحمى نظراً لأهمية هذه القضية عنده وما يترتب عليها من تعدد فى الآراء والأفكار، هذا إلى جانب ما لهذه القضية من أهمية بالغة بالنسبة لسائر القضايا العقدية الأخرى.

ويرجع اختيارى لهذا الموضوع إلى أسباب كثيرة من أهمها ما يلى:-

١- تُعد دراسة قضية خلق الجنة والنار الآن عند ركن الدين محمود بن الملاحمى من الدراسات التى تتصل بدراسة تراث الفكر الدينى الإسلامى الذى يختص بأمور العقيدة، وهذه قضية عامة لا تختص بزمان أو مكان يتصل فيها الحاضر بالماضى والمستقبل، وتزداد هذه الصلة وثوقاً لاتصالها بأمور العقيدة، ولا أقصد بهذه الدراسة أن نبعث المشكلات الكلامية من مرقدها، ولكن القصد هو أخذ الصالح من هذه الأفكار والمنهج القائم على النقل والعقل، والتوسط بينهما، فلا تقتصر على فائدة الدراسة التاريخية للأفكار، بل تتعداها إلى محاولة الإفادة من الصالح من هذه الأفكار.

٢- تلبية الحاجة الملحة والرغبة الشديدة فى نفسى لدراسة التراث الفكر الإسلامى، ومحاولة الكشف عن أعلام ومفكرين جدد- لم يكتب عنهم إلا القليل وخاصة فى مجال علم الكلام- لينالوا حظهم من البحث والدراسة.

٣- قلة الدراسات العلمية المتخصصة عن ركن الدين محمود بن الملاحمى، مع ماله من فضل فى تدعيم وتوضيح المذهب الاعتزالى والدفاع عنه ضد معارضيه فى وقت بدا فيه نجم المعتزلة بالأفول.

٤- المساهمة فى توضيح مذهب المعتزلة فى قضية خلق الجنة والنار الآن من خلال مؤلفاتهم الموجودة بين أيدينا الآن، ومن أجل معرفة رأى ركن الدين محمود بن الملاحمى فى هذه المسألة، هل كان من المثبتين لخلق الجنة النار الآن، أو من المنكرين؟

لهذه الأسباب توكلت على الله تعالى فى خوض بحث هذا الموضوع متبعاً المنهج التحليلى التاريخى النقدى. ولتحقيق هذا المنهج قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومدخل، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

- أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع وجدته، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وخطة البحث.
- وأما المدخل: فقد جعلته بعنوان "حياة الإمام ابن الملاحمى وأثرها على تكوينه الفكرى"، وتحدثت فيه عن عصر الإمام ابن الملاحمى الذى نشأ فيه، وعن اسم الإمام ابن الملاحمى، وكنيته، ولقبه، ومولده، ومذهبه، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته، ومنهجه فى دارسة العقيدة، ووفاته.
- وأما المطلب الأول: فقد صغته بعنوان "الجنة والنار مفهومهما، وعدد طبقاتهما، ومكانهما"، وتحدثت فيه عن تعريف الجنة والنار فى اللغة والاصطلاح، وهل الجنة واحدة أو متعددة، وكذا النار، وهل الجنة فى السماوات أو فوقها، وهل النار تحت الأراضين أو فوقها؟
- وأما المطلب الثانى: فقد أوردته بعنوان "موقف الإمام ابن الملاحمى من إثبات خلق الجنة والنار الآن"، وتحدثت فيه عن رأى المعتزلة فى إثبات خلق الجنة والنار الآن، وعن رأى ركن الدين محمود بن الملاحمى فى هذه المسألة، وهل وافق بعض أئمة المعتزلة فى زعمهم بعدم خلق الجنة

والنار الآن وأنهما سيخلقان يوم الجزاء، أو خالفهم ووجه سهام النقد إلى أهم شبههم؟

- وأما المطلب الثالث: فقد جاء بعنوان" أدلة الإمام ابن الملاحمى على أن الجنة والنار موجودتان الآن"، وتحدثت فيه عن أدلة ركن الدين محمود بن الملاحمى على أن الجنة والنار موجودتان الآن، كما تحدثت فيه أيضاً عن موقفه من الجنة التى سكنها آدم عليه السلام، هل هى الجنة المعهودة، أوهى بستان من بساتين الدنيا؟
- وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث.

هذا ولقد بذلت فى هذا البحث قصارى جهدى حتى يخرج فى صورة لائقة بالبحث العلمى، فإن كنت قد وفقت فلله الحمد والمنة، وإن كان غير ذلك فحسبى أننى قد اجتهدت، وأنا بشر أخطئ وأصيب وعذرى أننى بذلت أقصى ما فى وسعى، ولم آل جهداً فى العمل فى هذا البحث، فلا كمال إلا لله تعالى، ولا عصمة إلا لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

وأرجو أن يكون عملى هذا مقبولاً عند الله تعالى أنه سميع قريب.

"وَمَا تَوْفِيقى إلاَّ بِاْللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" سورة هود: آية ٨٨.

المدخل
حياة الإمام ابن الملاحمى وأثرها على تكوينه الفكرى

تمهيد:

عاش الإمام ابن الملاحمى فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجرى فى خوارزم ببلاد ما وراء النهر من بلاد المشرق الإسلامى، وهى فترة دقيقة من حياة العالم الإسلامى؛ حفلت بأحداث مهمة، واتسمت بسمات خاصة فى المجال السياسى والاجتماعى والثقافى، كان لها أثرها فى تكييف حياة الإمام ابن الملاحمى، واتجاهاته الفكرية، بالإضافة إلى ما تميز به الرجل فى جوهر شخصيته ومقوماته من خصائص ذاتية.

وربما كان ثمة جدوى فى بيان الجانب السياسى والاجتماعى والثقافى فى عصره الذى عاش فيه الإمام ابن الملاحمى، ونأمل أن يكون فى ذلك عون على فهم حياته الخاصة ومشاركاته العامة وإنتاجه العلمى، ثم على درس منهجه الفكرى فى ميدان علم الكلام.

فما عصر الإمام ابن الملاحمى الذى نشأ فيه؟ وما شخصية الإمام ابن الملاحمى؟ ومتى كانت ولادته ونشأته؟ وما مذهبه؟ ومن شيوخه وتلاميذه؟ وما مؤلفاته؟ وما منهجه فى دراسة العقيدة؟ ومتى كانت وفاته؟

هذا ما سنجيب عليه فيما يلى:

عصر الإمام ابن الملاحمى:

انقسمت الدولة الإسلامية بعد أن كانت دولة واحدة إلى أجزاء وإمارات صغيرة، كالدولة الحمدانية بالجزيرة العربية (٣١٧هـ-٩٢٩م)، والدولة البويهية

بالعراق (٣٢٠هـ)، والدولة السامانية ببلاد ما وراء النهر (٢٦١هـ-٨٧٤م)، وغيرهم.

ونجم عن هذا الانقسام أن اضطربت الأوضاع السياسية بسبب محاولة كل من الدول المستقلة بسط نفوذها على ما تمتلكه الأخرى، فبالنسبة لبلاد ما وراء النهر فقد بقيت تحت سيطرة السامانيين إلى أن انقرضت دولتهم فى سنة ٣٨٩هـ على يد محمود بن سبكتكين، وأيلك الخان التركى[١].

فأما محمود بن سبكتكين فقد ملك خراسان سنة ٣٨٩هـ[٢] وبقيت بلاد ما وراء النهر بيد عبد الله السامانى، فلما أنهزم من محمود بن سبكتكين قصد بخارى واجتمع فيها مع بعض الأمراء، وارتدوا أنفسهم لاسترجاع خراسان إلا أنهم فوجئوا بموت رأس القوة فيهم، فضعفت عزيمتهم، وبلغ خبر وفاته لأيلك الخان التركى فرأى أن الفرصة سانحة للانقضاض على عبد الملك وجيشه، فسار فى جمع من الأتراك إلى بخارى، وأظهر المودة والموالاة لعبد الملك وقومه، فظنوه صادقاً، وحينما اجتمعوا انقض عليهم، والقى

---

(١) انظر: ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج٧، ص١٩٧.

(٢) انظر: ابن الأثير: المرجع السابق ، ج٧، ص١٩٦. وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، ج٥، ص١٧٧.

بمجموعهم فى السجن، وعلى رأسهم عبد الملك آخر ملوك الدولة السامانية، ولم يمض وقت كبير حتى مات عبد الملك وانقضت بذلك الدولة السامانية[(١)].

واستمر حكم بلاد ما وراء النهر لأيلك الخان وأخوته من بعده حتى انتهى سنة ٤٨٢هـ ، ببداية الدولة السلجوقية، وسيطرة ملك شاة على بلاد ما وراء النهر[(٢)].

وخلفت الدولة الخوارزمية الدولة السلجوقية وكانت فى بدايتها إمارة فى خوارزم ثم جعلت تتقوى وتتسع وضمت تحت لوائها الأقاليم التى كان يحكمها السلاجقة. وامتد حكم هذه الدولة من سنة ٤٩٠هـ إلى أن قضى عليها المغول سنة ٦٢٨هـ[(٣)].

فبلاد ما وراء النهر إذاً كانت قبل الانفصال تحت سيطرة الدولة العباسية السنية، وبعد الانفصال أصبحت تحت سيطرة الأتراك وهم سنيون أيضاً.

ولقد اتسمت بلاد ما وراء النهر بالاستقرار السياسى تحت سلطة الأتراك السنيين منذ بداية القرن الخامس الهجرى وحتى بعد نهايته وتلك الفترة التى ولد فيها الإمام ابن الملاحمى ونشأ، ولقد كان لهذا الاستقرار أثره الكبير فى فكره ومؤلفاته.

---

(١) انظر: ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج٧، ص١٩٧.

(٢) انظر: ابن الأثير: المرجع السابق ، ج٨ ، ص١٤٨.

(٣) انظر: ابن الأثير: المرجع السابق ،ج٨ ، ص١٨٤، ج٩، ص٣٨٣.

واتسمت خوارزم بكثرة العلماء فى كل فن، يقول الإمام السمعانى(*): "الخوارزمى: هذه النسبة إلى بلدة خوارزم، لها ذكر فى الفتوح، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلى، وكان بها ومنها جماعة كثيرة من العلماء والأئمة"(١)، ويقول ياقوت الحموى(**): "والذين ينسبون إلى خوارزم من الأعلام والعلماء لا يحصون"(٢).

ووصف ياقوت الحموى خوارزم بقوله: "ما ظننت أن فى الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم، وأكثر أهلها مع أنهم قد مرنوا على ضيق العيش والقناعة

(*) هو: أبو سعد عبد الكريم بن أبى بكر محمد بن أبى المظفر المنصور بن محمد السمعانى، المروزى، الفقيه، صنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة منها : تاريخ مرو، والأنساب، توفى بمرو سنة اثنتين وستين وخمسمائة. راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٢٠٩. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ج٦، ص٤. وشمس الدين الذهبى: تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج٤، ص١٣١٦- ص١٣١٩.

(١) الإمام السمعانى: الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودى، دار الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م،ج٢، ص٤٠٨.

(**) هو: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى البغدادى، ولد سنة ٥٧٥هـ، له تصانيف كثيرة منها: معجم البلدان، وأخبار المتنبى، والمبدأ والمآل فى التاريخ، وغير ذلك، توفى بحلب سنة ٦٢٦هـ. راجع: حاجى خليفة: كشف الظنون على أسامى الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٦،ص٣٩٩. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص١٧٨، ص١٧٩.

(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ،ج٢، ص٣٩٨.

بالشئ اليسير، وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفى النادر أن يكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامة"(١).

اسمه وكنيته ولقبه:

اسم الإمام ابن الملاحمى الكامل حسب ما ورد فى مؤلفاته الموجودة بين أيدينا الآن هو "ركن الدين محمود بن محمد الملاحمى الخوارزمى"(٢)، وذكرا مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك أنه يوجد حاشية على مخطوطة كتاب التجريد للإمام ابن الملاحمى بخط يده يدعو فيها نفسه بأنه "محمود بن عبد الله الأصولى"(٣)، وذكر الشيخ عبد السلام الأندرسبانى(*) الإمام ابن الملاحمى

---

(١) ياقوت الحموى: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٦.

(٢) انظر: الإمام ابن الملاحمى: المعتمد فى أصول الدين، تحقيق/ مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، دار الهدى، لندن،١٩٩١م ، ص١. والفائق فى أصول الدين، تحقيق/ مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك ، مؤسسة يزوهشى حكمت وفلسفة، طهران ١٣٨٦هـ، ص١.

(٣) مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك: مقدمتهما لكتاب المعتمد فى أصول الدين للإمام ابن الملاحمى، هامش ص هـ.

(*) هو: أبو الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن بن على الحجى الفردوسى الخوارزمى الأندرسبانى، ولد فى أندرسبان، وعاصر أبا سعيد محمود عبد الكريم السمعانى وكاتبه، وزار الرى وبغداد، وله مؤلفات كثيرة أشهرها: معجم السير التى وردت رسالة سيرة الزمخشرى جار الله فيه. راجع: حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٤٦٠. ومارتين مكدرمت وويلفرد مادلونك: مقدمتهما لكتاب المعتمد فى أصول الدين، للإمام ابن الملاحمى، ص ج. وأنس خالدوف: رسالته إلى مجلة اللغة العربية بدمشق،==

مرتين فى سيرة حياة الإمام الزمخشرى(*) مسمياً إياه "ركن الدين محمود الأصولى بن عبيد الله الملاحمى"(١)، وذكره بشكل وجيز ابن المرتضى(**)

== بشأن التنويه على بعض التعليقات على رسالة سيرة الزمخشرى جار الله للشيخ عبد السلام الأندرسبانى، بتاريخ ١٩٨٣/٨/١١م ، ص١٥٨.

(*) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى، الإمام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كانت ولادته فى ٢٧رجب سنة ٤٦٧هـ، له تصانيف كثيرة منها: الكشاف، وأساس البلاغة، والمناهج، وغير ذلك، توفى بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ. راجع: الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: سيرة الزمخشرى جار الله، نشر/ عبد الكريم اليافى، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد ٥٧، ١٩٨٢م، ص٣٦٧- ص٣٨٢. والإمام السمعانى: الأنساب، ج٣، ص١٦٣. وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٥، ص١٦٨-ص١٧٣. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢، ص١٨٦. وابن الأنبارى: نزهة الأبناء فى طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ، ص٢٩٠، ص٢٩٢.

(١) الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٨٢.

(**) هو: أحمد بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل، اليمنى، الزيدى، ولد بمدينة زمار سنة ٧٧٥هـ، من تصانيفه: القسطاس فى المنطق، والكواكب الزاهرة، والفصول فى معانى جوهرة الأصول، توفى سنة ٨٤٠هـ . راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين ج٢، ص٢٠٦. والزركلى: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦م ، ج١، ص٢٦٩.

بقوله: "الشيخ النحرير محمود بن الملاحمى"(١)، وطاش كبرى زادة(*) بقوله: "الإمام ركن الدين محمود الأصولى"(٢).

مما سبق نجد أن هناك بعض الشك حول اسم والد الإمام ابن الملاحمى فقد يكون إما محمد أو عبد الله أو عبيد الله، أو يكون عبد الله أو عبيد الله هو اسم جده- وهذا الاحتمال أرجح – بينما نجد كل من كتب عن الإمام ابن الملاحمى أجمع على تسميته محمود، وتكنيته بركن الدين، وتلقيبه بالملاحمى والخوارزمى لانتسابه إليها دون غيرها من البلاد.

وإذا كانت بعض الألقاب التى أطلقت على الإمام ابن الملاحمى أنه "الأصولى" فلعل ذلك يرجع إلى اشتغاله الرئيس بعلم أصول الدين (علم الكلام) أولاً، ثم بعلم أصول الفقه ثانياً، كما أن كتاب الإمام ابن الملاحمى الأشهر هو "المعتمد فى أصول الدين" ويليه فى الشهرة كتابه "الفائق فى أصول الدين".

---

(١) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة، تحقيق/ سنوسة ديفلد تلزر، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص١١٩.

(*) هو: أحمد بن مصطفى بن خليل الرومى، الحنفى، المعروف بطاش كبرى زادة، ولد سنة ٩٠١هـ، من تصانيفه: مفتاح السعادة، والمعالم فى علم الكلام ، والشفاء لأدواء الوباء، وغير ذلك، توفى سنة ٩٦٨هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص١٧٧. والزركلى : الأعلام، ج١، ص٢٥٧.

(٢) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م ، ج٢، ص٨٩.

ولادته ونشأته :

ولد الإمام ابن الملاحمى فى خوارزم من بلاد ما وراء النهر، ونشأ فيها، وتلقى العلم على بعض علمائها نظراً لانتسابه إليها دون غيرها من البلاد.

وأما عن سنة ولادة الإمام ابن الملاحمى فلم يحددها المؤرخون، ويبدو أنه ولد فى أواخر القرن الخامس الهجرى، وذلك لأنه عاصر الإمام الزمخشرى المولود سنة ٤٦٧هـ والمتوفى سنة ٥٣٨هـ، وقرأ على يديه علوم تفسير القرآن الكريم(١).

وأما عن نشأة الإمام ابن الملاحمى فقد التزمت المصادر الصمت عنها ولم تتحدث عنها شيئاً غير أن الشيخ عبد السلام الأندرسبانى وصفه بقوله: "كان معروفاً بالكلام، فريد دهره فى هذه الصنعة .. وكان ورعاً جداً"(٢). وكان هذا بلا شك فى الجرجانية، عاصمة خوارزم، حيث عاش الإمام الزمخشرى، وفى وقت كان هو والإمام ابن الملاحمى عالمين مشهورين فى حقليهما.

مذهبه:

كان مذهب الإمام ابن الملاحمى فى العقيدة هو المذهب الاعتزالى، فقد كان من أئمة المعتزلة فى خوارزم، وعده ابن المرتضى فى كتابه "طبقات

---

(١) انظر: طاش كبرى زادة: المرجع السابق، نفس الصفحة. والشيخ عبد السلام الأندرسبانى: سيرة الزمخشرى جار الله، ص٣٦٨، ص٣٨٢.

(٢) الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٨٢.

المعتزلة" من رجال الطبقة الثانية عشرة من طبقات المعتزلة ومن أتباع الإمام أبى الحسين البصرى[*][1].

وأما عن مذهب الإمام ابن الملاحمى فى الفروع فلم تذكر كتب التراجم- التى أطلعت عليها - عنه شيئاً. ويبدو أنه كان حنفياً فى الفروع ، لأن المذهب الحنفى كان هو المذهب السائد فى بلاد ما وراء النهر آن ذاك ، كما أن الإمام الزمخشرى الخوارزمى المعتزلى الذى أخذ من الإمام ابن الملاحمى علم الأصول كان حنفياً فى الفروع[2].

شيوخه :

لم تذكر كتب التراجم- التى أطلعت عليها- شيئاً عن شيوخ الإمام ابن الملاحمى فى علم الكلام، كما أن الإمام ابن الملاحمى نفسه لم يذكرهم فى مؤلفاته الموجودة بين أيدينا الآن، ولا يستشهد بمؤلفات تنتمى إلى مدرسة الإمام أبى الحسين البصرى، ما عدا مؤلفات مؤسس المدرسة نفسه .

(*) هو: أبو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى، المتكلم على مذهب المعتزلة، له تصانيف كثيرة منها: المعتمد، وتصفح الأدلة، وغرر الأدلة. وكتاب الإمامة، وغير ذلك، سكن بغداد، وتوفى بها سنة ٤٣٦هـ. راجع: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص١١٨، ص١١٩. وابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٢٧١. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج١١، ص٢٠.

(١) انظر: ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ، ص١١٨، ص١١٩.

(٢) انظر: الحافظ الداوودى : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢، ص٣١٤، ص٣١٥.

تلاميذه:

لا يُعرف أحد من تلاميذ الإمام ابن الملاحمى بالاسم، غير أن الشيخ عبد السلام الأندرسبانى، وطاش كبرى زادة، قد ذكرا أن الإمام الزمخشرى فى شبابه قد أخذ من الإمام ابن الملاحمى علم الأصول، يقول الشيخ عبد السلام الأندرسبانى عن الإمام الزمخشرى: " ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الإمام ركن الدين محمود الأصولى والإمام أبو منصور من تلامذته فى علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما الأصول" (١)، ويقول طاش كبرى زادة عن الإمام الزمخشرى: " ثم وفقه الله تعالى أنصاره الإمام ركن الدين محمود الأصولى، والإمام أبو منصور من تلامذته فى علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما علم الأصول"(٢).

وعلى الرغم من أن الإمام الزمخشرى كان شديد التأثر بآراء أستاذه الإمام ابن الملاحمى؛ إلا أنه لم يذكره مرة واحدة فى رسالته "المناهج فى أصول الدين"، وكذلك الأمر مع الإمام أبى الحسين البصرى.

ولقد ذكر ابن المرتضى أن الإمام ابن الملاحمى تابعه الكثير من العلماء، كالإمام يحيى بن حمزة من أئمة الزيدية(*)، والإمام فخر الدين الرازى من أئمة

---

(١) الشيخ عبد السلام الأندرسبانى : سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٦٨.

(٢) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج٢، ص٨٩.

(*) هو: يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم الحسينى العلوى الطالب (٦٦٩-٧٤٥هـ)، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم فى اليمن، ولد فى صنعاء، وتلقب بالمؤيد بالله، من تصانيفه: الشامل، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، والحاوى، وغير ذلك. ==

الأشاعرة(*)، الذى اعتمد على رأيه فى مسألة اللطف وغيرها، يقول ابن المرتضى: "ومن تلامذته الشيخ النحرير محمود بن الملاحمى مصنف المعتمد الأكبر، وقد تابعهما خلق كثير من العلماء المتأخرين كالإمام يحيى بن حمزة وأكثر الإمامية والفخر الرازى من المجبرة اعتمد على رأيه فى اللطف وغيره"(١)، والواقع أن الإمام فخر الدين الرازى لم يعتمد على رأى الإمام أبى الحسين البصرى والإمام ابن الملاحمى فى مسألة اللطف وغيرها من مسائل علم الكلام ، ولم يذكر الإمام ابن الملاحمى فى مؤلفاته الموجودة بين أيدينا الآن ، وإن وافق بعض آراء الإمام أبى الحسين البصرى والإمام ابن الملاحمى فى بعض المسائل الكلامية فتكون بطريقة لا تؤثر على عقائده الأساسية كمتكلم سنى أشعرى، بينما نجد الإمام يحيى بن حمزة قد اعتمد عليهما فى أغلب مسائل علم الكلام، ومنها مسألة خلق الجنة والنار الآن، وهذا ما سوف نوضحه من خلال هذا البحث.

== راجع: حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص٤١٠. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ،ج١٣، ص٩٥. والزركلى: الأعلام ، ج٨، ص١٤٣، ص١٤٤.

(*) هو: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن على، المعروف بالفخر الرازى، ولد بالرى من أعمال فارس، كان ملماً بكافة العلوم الشرعية والعربية، من تصانيفه: المباحث المشرقية، والمحصل، والمحصول، والمطالب العالية، وغير ذلك، توفى بهراة سنة ٦٠٦هـ. راجع : ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٢٤٨ وما بعدها. وحاجى خليفة: كشف الظنون ، ج٦، ص٨٦. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١١، ص٧٩.

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ، ص١١٩.

مؤلفاته:

صنف الإمام ابن الملاحمى العديد من المصنفات من أشهرها ما يلى:

١- المعتمد فى أصول الدين، فى أربعة مجلدات، ذكره الشيخ عبد السلام الأندرسبانى فى "حاشية له على سيرة الزمخشرى"[(١)]، وذكره ابن المرتضى باسم" المعتمد الأكبر" [(٢)]، وحقق بعض أجزائه الأربعة مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، وتم طبعه فى لندن، عام ١٩٩١م.

٢- الفائق فى أصول الدين، ذكره الشيخ عبد السلام الأندرسبانى فى "حاشية له على سيرة الزمخشرى"[(٣)]، وذكره ابن الوزير[(*)] فى كتابه

---

(١) انظر: الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٨٢.

(٢) انظر: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ، ص١١٩.

(٣) انظر: الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٨٢.

(*) هو: محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن الهادى بن يحيى الحسنى، الصنعانى، المعروف بابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠هـ)، متكلم، من تصانيفه: إيثار الحق على الخلق، والبرهان القاطع فى معرفة الصانع، ونصر الأعيان على سر العميان فى الرد على المعرى، والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم ، وغير ذلك . راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٨، ص٢١٠، ص٢١١. والزركلى: الأعلام ، ج٥، ص٣٠٠، ص٣٠١.

"إيثار الحق على الخلق"[(١)]، وهذا الكتاب موجود فى عدة مخطوطات، وأتم تأليفه ليلة الأربعاء ٧ ربيع الآخر سنة ٥٣٢هـ، حسب ما ذكره الإمام ابن الملاحمى فى نهاية الكتاب[(٢)]، وحققه مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، وتم طبعه فى طهران، عام ١٣٨٦هـ، كما حققه الدكتور فيصل بدير عون، وتم طبعه بالقاهرة، عام ١٤٣١هـ.

٣- كتاب جواب المسائل الأصفهانية، ذكره الإمام ابن الملاحمى فى كتابه "الفائق فى أصول الدين"[(٣)].

٤- كتاب الحدود، ذكره الإمام ابن الملاحمى فى كتابه "الفائق فى أصول الدين"[(٤)].

٥- تحفة المتكلمين فى الرد على الفلاسفة، ذكره الشيخ عبد السلام الأندرسبانى فى "حاشية له على سيرة الزمخشرى"[(٥)]، وذكره المؤلف

---

(١) ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات إلى المذهب الحق فى أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٢٥١.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٦٣٠.

(٣) الإمام ابن الملاحمى: المصدر السابق ، ص١٢٢.

(٤) الإمام ابن الملاحمى: المصدر السابق ، ص٣٩٦.

(٥) انظر: الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص٣٨٢.

الزيدى محمد بن الحسن الديلمى[*] مرتين فى كتابه "قواعد عقائد آل محمد"، المكتوب فى اليمن سنة ٧٠٧هـ[١].

٦- كتاب التجريد، ويحتوى هذا الكتاب مختصراً عن كتاب "المعتمد فى أصول الفقه" للإمام أبى الحسين البصرى، ولعل العنوان الكامل للكتاب هو "تجريد المعتمد فى أصول الفقه" ، وذكرا مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك أن النص الموجود المخطوط لهذا الكتاب لا يعرب الإمام ابن الملاحمى عن رأى من آرائه إلا فى مكان واحد "ورقة ٢٢أ" حيث يشير إلى أن أحد آراء الإمام أبى الحسين البصرى يتناقض مع مبدأ آخر له[٢].

(*) هو: محمد بن الحسن الديلمى، الفقيه، الزيدى، أقام بصنعاء، من تصانيفه: قواعد عقائد آل محمد، والصراط المستقيم، والمشكاة من الموانع المروية فى الزهد، توفى بوادى مرو سنة ٧١١هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص١٩٠. والزركلى: الأعلام ، ج٦، ص٨٦، ص٨٧.

(١) الشيخ محمد الديلمى: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، منقول من كتابه قواعد عقائد آل محمد، تحقيق/ ر. شد طمان، مكتبة المعارف ، الرياض، ص٣٣، وص٧٩.

(٢) مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك: مقدمتهما لكتاب المعتمد فى أصول الدين للإمام ابن الملاحمى ، هامش ص هـ . وانظر: د/ فيصل بديرعون: مقدمته لكتاب الفائق فى أصول الدين للإمام ابن الملاحمى ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م ، ص١٢.

منهجه :

اتسم منهج الإمام ابن الملاحمى فى دراسة العقيدة بسمات عديدة من أهمها ما يلى :

١- يُعد الاتجاه العقلى السمة الرئيسة عند الإمام ابن الملاحمى فى دراسة المسائل العقدية، فقد كان يصول ويجول فى فهمه للآخرين وللنص الدينى طبقاً لرؤية اعتزالية تجعله يخضع النص للعقل فى كثير من الأحيان، كما قرر أن النظر فى أدلة العقل وحده هو الموصل إلى العلم، يقول الإمام ابن الملاحمى: "الاستدلال بدلالة السمع إنما يوصل إلى العلم إذا تقدمها الاستدلال بأدلة العقل. يبين هذا أن وجه الاستدلال بخبر الله على أن مخبرَه على ما أخبر به هو أنه أخبر عنه الحكيم الذى لا يجوز عليه الكذب والتعمية والغلط، فلولا أن المخبَر عنه على ما أخبَر به لما أخبر أنه على ذلك. ووجه الاستدلال بخبر النبى عليه السلام هو أنه أخبر عنه رسول الحكيم المعصوم عنه الكذب والتعمية والتحريف فلولا أن المخبر عنه على ما أخبر به لما أخبر أنه على ذلك. وكذا هذا هو وجه الاستدلال بخبر الأمة، وهو أنه أخبر عنه الأمة التى شهد الله ورسوله أنها لا تجتمع على الخطأ، فلولا أنه كذلك لما أخبرت أنه كذلك. وإذا كان هذا هو وجه الاستدلال بالأدلة السمعية فلا بد أن يتقدمها العلم بالله تعالى وبحكمته وبصدق الرسول، وبأن الله تعالى ورسوله أخبر عن الأمة بما ذكرنا، حتى يوصل إلى العلم. فمتى شُرط الاستدلال العقلى بالاستدلال بأدلة السمع تعلق كل واحد منهما بالآخر، فلا يصل المستدِلّ

إلى العلم، فصح أن النظر فى أدلة العقل وحده هو الموصل إلى العلم"[١].

ومن هنا نجد الإمام ابن الملاحمى قد فهم النصوص الدينية فى إطار العقل وأدى به ذلك إلى التأويل للنصوص الدينية التى قد يبدو ظاهرها مخالفاً للعقل، ووسع فى التأويل ليتفق النص مع العقل.

٢- عدم الأخذ بأخبار الآحاد فى المسائل الاعتقادية، وأنها ليست طريقاً للعلم، يقول الإمام ابن الملاحمى: "إن شروط اكتساب العلم بها التى بيناها لا تحصل إلا فى المتواتر دون الآحاد، فلذلك لم تكن الآحاد طريقاً للعلم"[٢]، فالإمام ابن الملاحمى قد سار على منهج أستاذه الإمام أبى الحسين البصرى – وسائر أئمة المعتزلة- فى عدم الأخذ بأخبار الآحاد فى المسائل الاعتقادية لأنها غير موجبه للعلم[٣].

٣- امتاز فكر الإمام ابن الملاحمى بالنظرة الكلية للأشياء، وربط الجزئيات بالكليات، ورد المسائل المتفرقة إلى أصولها التى تجمعها، وهذا هو النظر الفلسفى الذى لا يقف عند الجزئى ولا يغرق فى المسائل الفرعية بل يردها إلى الحقيقة التى تجمعها.

---

(١) الإمام ابن الملاحمى: المعتمد فى أصول الدين ، ص٦٧، ص٦٨.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: المصدر السابق ، ص٤٥.

(٣) انظر: الإمام أبو الحسين البصرى: المعتمد فى أصول الفقه، تحقيق/ محمد حميد الله، وآخرون، المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م ، ج٢، ص٥٦٦.

٤- تميز منهج الإمام ابن الملاحمى بالسمة النقدية، حيث نجد أن النقد يمثل جانباً كبيراً عنده، وقام الجانب النقدى لآراء الخصم عنده على عرض الآراء وتحليلها وردها إلى أصولها، والبحث عن علة الخطأ فيها من وجهة نظره الاعتزالية.

ولقد ظهرت هذه السمة بوضوح عند الإمام ابن الملاحمى فى كتابه "المعتمد فى أصول الدين"، فيقول فى مقدمته للكتاب: "اعلم أنه لما كان غرضنا بهذا الكتاب هو تصحيح ملة نبينا صلى الله عليه وعلى آله بجملها وتفاصيلها، وكان المخالفون على ضربين، منهم من أثبت جملها وخالف فى تفاصيلها وهم فرق من أهل هذه القبلة، والثانى لا يثبتونها، وهم على أقسام... وسنشرح أقاويل هذه الفرق إذا وصلنا إلى الاحتجاج عليهم[(١)]"، ويقول أيضاً: "صنفت كتاب (المعتمد فى الأصول)، وبالغتُ فى إيراد حجج دين الإسلام مفصَّلةً، على الوجوه التى يُعتمد عليها، وإيراد مذاهب كل من خالف الإسلام مفصَّلةً، وما يعتمدونه من الشُّبهَ ومذاهب المختلفين فى تفاصيل الإسلام بعد اتفاقهم على جملته" [(٢)].

هذه هى أهم سمات منهج الإمام ابن الملاحمى فى دراسة المسائل الاعتقادية.

---

(١) الإمام ابن الملاحمى: المعتمد فى أصول الدين ، ص٧.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص١.

وفاته:

توفى الإمام ابن الملاحمى ليلة الأحد فى ١٧ ربيع الأول سنة ٥٣٦هـ. حيث ذكر هذا التاريخ الشيخ عبد السلام الأندرسبانى فى "حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله"، واستشهد ببعض أبيات الشعر للإمام الزمخشرى ألفها عند وفاة الإمام ابن الملاحمى، يعرب فيها عن حزنه لأن أهل العدل- أى المعتزلة- فى خوارزم قد فقدوا نورهم، يقول الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: "مات ركن الدين محمود الأصولى بن عبيد الله الملاحمى ليلة الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة، كان معروفاً بالكلام، فريد دهره فى هذه الصنعة... وكان ورعاً جداً، ومن نفائس صاحب الكشاف فى مرثيته:

ما بال خوارزم كانت أمس مشرقة ∴ واليوم أرجاؤها مغبرة سود

لم يبق من نور أهل العدل باقية ∴ لما توفى ركن الدين محمود"[(١)]

مما سبق نجد على الرغم من أن السيرة الشخصية للإمام ابن الملاحمى قد اكتنفها الغموض، إذ ليس هناك ثمة ترجمة كاملة له ولا عن مؤلفاته، إلا أننا يجب اعتباره الممثل الرئيسى لمدرسة الإمام أبى الحسين البصرى المعتزلى

---

(١) الشيخ عبد السلام الأندرسبانى: حاشية له على سيرة الزمخشرى جار الله ، ص ٣٨٢. وانظر: مارتن مكدرمت، وويلفرد مادلونك: مقدمتهما لكتاب المعتمد فى أصول الدين للإمام ابن الملاحمى ، ص ج . ود/ فيصل بديرعون: مقدمته لكتاب الفائق فى أصول الدين للإمام ابن الملاحمى ، ص٦.

فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى والمدافع عن آراء مؤسسها فى معظم تعاليمه. كما ساعد على بقاء المذهب المعتزلى غير الشيعى الذى ساد فى خوارزم على الأقل حتى مطلع القرن التاسع الهجرى أى إلى وقت طويل بعد اختفائه من سائر أنحاء العالم الإسلامى .

المطلب الأول
الجنة والنار
مفهومهما، وعدد طبقاتهما، ومكانهما

تمهيد :

تكثر الإشارة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى أن الله تعالى أعد الجنة لعباده المؤمنين، والنار للعصاة منهم، فوجود الجنة والنار من ضروريات الدين الإسلامى لا ينكره مؤمن، وما أعده الله عز وجل لأهل الجنة من الحور العين والأنهار والأشجار والأطعمة والأشربة، ولأهل النار فيها من الزقوم والحميم والأغلال والأنكال والسلاسل، على ما ورد فى آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حق ثابت. إذ هى فى أنفسها ممكنة والله قادر عليها فكان خبر الصادق مفيداً للعلم بوجودها(1).

ما مفهوم الجنة والنار فى اللغة والاصطلاح، وما عدد طبقاتهما، ومكانهما؟

هذا ما سوف نوضحه من خلال العناصر الآتية : -

---

(١) انظر: جلال الدين الخبازى: الهادى فى أصول الدين، تحقيق/ عادل بيك، استانبول، ٢٠٠٦م ، ص٢٣٥. و الإمام نور الدين الصابونى: البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين ، تحقيق د/ فتح الله خليف ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م ، ص ١٦٠ . والإمام الرازى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية للتراث ، ص٢٣٥ .

أولاً: مفهوم الجنة والنار لغة واصطلاحاً

١- مفهوم الجنة لغة واصطلاحاً:

أ- مفهوم الجنة لغة:

أصل كلمة "جنة" مأخوذة من جن يجن جناً وجنوناً أى الستر والتغطية، يقول ابن منظور(*): "جَنَّ الشئ يَجُنَّه جَنّا: سَتَرَه. وكلُّ شئ سُتر عنك فقد جُنَّ عنك. وجَنَّه الليلُ يَجُنَّه جنّا وجُنوناً وجَنَّ عليه يَجُنُّ بالضم، جُنوناً وأجنه: سَتره ... وفى الحديث جن عليه الليل أى ستره، وبه سمى الجن لاستيتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمى الجنين لاستيتاره فى بطن أمه وجن الليل وجنونه وجنانه: شدّة ظلمته وادْلِهْما منه، وقيل: اختلاط ظلامه لأن ذلك كله ساتر"(١)، ويقول أيضاً: "وسميت بالجنة وهى المرَّه الواحدة من مصدر جنه جناً إذا ستره، فكأنها سَترةٌ واحدة لشدة التفافها"(٢)، ويقول الإمام الزمخشرى: "جنة: ستره فاجتن، واستجن بجُنّةٍ استتربها، واجتن

(*) هو: محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة بن منظور، الأنصارى، الرويغى، الأفريقى، المصرى، ولد فى أول محرم سنة ٦٣٠هـ، أديب، لغوى، مشارك فى علوم كثيرة من آثاره: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ومختصر مفردات ابن البيطار، ونثار الأزهار فى الليل والنهار، وغير ذلك، توفى فى شعبان سنة ٧١١هـ . راجع : رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢، ص٤٦. والزركلى: الأعلام ، ج٧، ص١٠٨.

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، مادة "جنن"، ج١٣، ص٩٢.

(٢) ابن منظور: المرجع السابق ، ج١٣، ص١٠٠.

الولد فى البطن، وأجنته الحامل، وجنداً مجن... وتقول كأنهم الجان وكأن وجوههم المجان، وجن عليه الليلُ، وواراه جنان الليل أى ظلمته"(١).

والجنة لغة: البستان أو الحديقة، يقول ابن منظور: "الجنة: البستان، ومنه الجنات، والعرب تسمى النخيل جنة؛ قال زهير:

كأن عينى فى غربى مقتلة ∴ من النواضح تسقى جنة سجقا

والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخيل وغيرها. وقال أبو على فى التذكرة: لا تكون الجنة فى كلام العرب إلا وفيها نخل وعنبٌ. فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهى حديقة وليست بجنة"(٢)، ويقول الراغب الأصفهانى(*): "الجنة كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض، قال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)(٣)، (وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ)(٤)، (ولَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ)(٥) قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جنة وعلى ذلك حمل قول الشاعر:

---

(١) الإمام الزمخشرى: أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت ، ص١٠٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ، ج١٣، ص٩٩، ص١٠٠.

(*) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهانى (أبو القاسم) أديب، لغوى، حكيم، مفسر، من تصانيفه: المفردات فى غريب القرآن، ومحاورات الشعراء والبلغاء، وتفصيل النشأتين، وغير ذلك، توفى سنة ٥٠٢هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص٥٩. والزركلى: الأعلام ، ج٢، ص٢٥٥.

(٣) سورة سبأ: آية رقم ١٥.

(٤) سورة سبأ: آية رقم١٦.

(٥) سورة الكهف: آية رقم ٣٩.

من النواضح تسقى جنة سجقا" [١]، ويقول الإمام أبو القاسم الزمخشرى: "الجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه" [٢]، ويقول أبو بكر الرازى[*]: "الجنة: البستان ومنه الجنان والعرب تسمى النخيل جنة"[٣]، ويقول أبو البقاء الكفوى[**]: "الجنة: بالفتح البستان"[٤].

من خلال النصوص السابقة نجد أن تعريفات الجنة فى اللغة لا تخلو من اختلاف وكأنها تدور حول ما إذا كانت الحديقة أو البستان ذات شجر مطلقاً أو لا بد من أن يكون فيها نخل وعنب وشجر، وهل يشترط فيها أن

---

(١) الراغب الأصفهانى: المفردات فى غريب القرآن، تحقيق/ محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٣٨.

(٢) الإمام الزمخشرى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٧م، ج١، ص٢٥٦.

(**) هو: محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى، من فقهاء الحنفية، وأصله من الرى، من تصانيفه: مختار الصحاح، وكنز الحكمة، وحدائق الحقائق، وروضة الفصاحة، توفى بعد ٦٦٦هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٩، ص١١٢. والزركلى: الأعلام ، ج٦، ص٥٥.

(٣) أبو بكر الرازى: مختار الصحاح، دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص١١٤.

(**) هو: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى، القريمى، الكفوى، الحنفى، ولد فى "كفا" بالقرم سنة ١٠٢٨هـ، وفيها نشأ وأخذ العلم، من أشهر مؤلفاته: الكليات، توفى بالقدس سنة ١٠٩٤هـ . راجع: الزركلى: الأعلام ، ج٢، ص٣٨.

(٤) أبو البقاء الكفوى: الكليات، تقديم/ عدنان درويش، ومحمد المصرى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م ، ص٣٥٢.

تكون كثيرة أولا يشترط؛ إلا أننا يمكن أن نجمع هذه التعريفات فى تعريف واحد، فنقول: "الجنة لغة البستان أو الحديقة ذات النخيل أو العنب والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانها".

ونجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين هذا التعريف وبين الأصل الأشتقاقى لكلمة "الجنة" التى أخذت من جن يجن جناً وجنوناً بمعنى الستر والتغطية، فكأن الأشجار التى توجد فى البستان أو الحديقة لتكاثفها والتفاف أغصانها تستر ما تحتها من الأرض وتغطيه ولذلك سمى البستان أو الحديقة التى تحوى هذه الأشجار الملتفة الأغصان بالجنة التى هى المَّرة الواحدة مصدر جَنَّه جَنّاً إذا ستَرَه.

ب- مفهوم الجنة اصطلاحاً:

عرف الزجاج(*) الجنة بقوله : "هى التى وعد الله بها المتقين وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين"(١)، وعرفها ابن منظور بقوله: "الجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة"(٢).

(*) هو: إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج (٢٤١-٣١١هـ) ، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات فى بغداد، من تصانيفه: معانى القرآن، وأعراب القرآن، والاشتقاق، والأمالى، والمثلث. راجع : ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٤٩، ص٥٠. وحاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٨. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٣٣. والزركلى: الأعلام، ج١، ص٤٠.

(١) الزجاج: معانى القرآن وأعرابه، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١٠٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص١٠٠.

وعرفها الشيخ عبد السلام(*) بقوله: " الجنة عرفاً دار الثواب بجميع أنواعها"(١)، وعرفها الشيخ محمد بخيت(**) بقوله: "المراد بالجنة دار الثواب التى أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين"(٢)، وعرفها الإمام ابن الملاحمى بقوله: "المعروف عند المسلمين من الجنة هى دار الثواب"(٣)، وذكر الإمام

(*) هو: عبد السلام بن إبراهيم اللقانى المصرى، الحافظ، الفقيه، الصوفى، شيخ المالكية بمصر، ولد سنة ٩٧١هـ، له تصانيف كثيرة منها: إتحاف المريد، وإرشاد المريد، وفتح الوحيد لهداية المريد، وشرح اللامية الجزائرية، وغير ذلك، توفى سنة ١٠٧٨هـ. راجع: حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٣٦١. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٥، ص٢٢٢. والزركلى: الأعلام، ج٣، ص٣٥٥.

(١) الشيخ عبد السلام: شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة فى علم التوحيد، بهامش حاشية العلامة الأمير، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة ، ص١٥١.

(**) هو: محمد بخيت المطيعى، الحنفى، فقيه، مشارك فى علوم كثيرة، ولد بناحية المطيعة بمديرية أسيوط فى مصر ١٠ محرم سنة ١٢٧١هـ، وتعلم بالأزهر، ودرس فيه ثم عمل فى القضاء الشرعى، واتصل بجمال الدين الأفغانى، وعين مفتياً للديار المصرية، توفى بالقاهرة فى ٢١ رجب سنة ١٣٥٤هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص٩٨. والزركلى: الأعلام، ج٦، ص٥.

(٢) الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٦هـ ، ص٦١.

(٣) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

يحيى بن حمزة نفس تعريف الإمام ابن الملاحمى فقال: "الجنة فى عرف المسلمين اسم لدار الثواب"(١).

ويمكن جمع هذه التعريفات بأن نقول الجنة هى: "دار الثواب التى أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين فى الدار الآخرة إكراماً لهم و جزاء على صالح أعمالهم وجميل آثارهم فى دار الدنيا".

ويلاحظ أن هناك علاقة قوية أيضاً بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى وهى أن دار الثواب إنما سميت بالجنة لاحتوائها الجنان الكثيرة وهذه التسمية من باب تسمية الكل وهى دار الثواب باسم الجزء وهو الجنة.

٢- مفهوم النار لغة واصطلاحاً:

أ- مفهوم النار لغة:

أصل كلمة "نار" مأخوذة من نار ينور نوراً، بمعنى الأضاءة والظهور، يقول ابن منظور: "نار نوراً وأنار واستنار ونَوَّرَ الأخيرة عن اللحيانى بمعنى واحد، أى أضاء... واستنار به: استمد شعاعه. ونور الصبح ظهر نوره"(٢)، ويقول الراغب الأصفهانى: "النار والنور من أصل واحد – وكثيراً ما يتلازمان– لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الآخرة

(١) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد، تحقيق/ هشام حنفى سيد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ج٢، ص٤٧٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة "نور"، ج٥ ، ص٢٤٠.

ولأجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس فقال: نقتبس من نوركم وتنورت ناراً: أبصرتها"[1].

والنار لغة : جوهر لطيف مضئ محرق، يقول الراغب الأصفهانى: "النار تقال للهيب الذى يبدو للحاسة قال تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ)[2]، وقال : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)[3] وتقال للحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة فى قوله تعالى: (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[4]، وقوله: (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)[5] وقد ذكر ذلك فى غير موضع، وتقال لنار الحرب المذكورة فى قوله تعالى: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ)[6]" [7]، ويقول الشريف الجرجانى[*]: "النار هى جوهر لطيف محترق" [8] ، ويقول أبو البقاء الكفوى: "النور هو

---

(١) الراغب الأصفهانى: المفردات فى غريب القرآن ، ص٧٧٦.

(٢) سورة الواقعة: آية رقم ٧١.

(٣) سورة البقرة: آية رقم ١٧.

(٤) سورة الحج: آية رقم ٧٢.

(٥) سورة الهمزة: آية رقم ٦.

(٦) سورة المائدة: آية رقم ٦٤.

(٧) الراغب الأصفهانى: المرجع السابق ، ص٧٧٥.

(*) هو: على بن محمد بن على، المعروف بالشريف الجرجانى (٧٤٠-٨١٦هـ)، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد فى "تاكو"، ودرس فى "شيراز"، وتوفى بها، وله نحو خمسين مصنفاً منها: التعريفات، وشرح المواقف للإيجى، وتحقيق الكليات، وحاشية على الكشاف للزمخشرى، وغير ذلك. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٧، ص٢١٦. والزركلى: الأعلام ، ج٥، ص٧.

(٨) الشريف الجرجانى: التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص٢٣٩.

الجوهر المضئ، والنار كذلك"[١]، وجاء فى قاموس المنجد فى اللغة والأعلام: "النار: الرأى، السمة، جهنم.. جوهر لطيف مضئ محرق"[٢].

فالنار فى اللغة إذاً " هى جوهر لطيف محرق ناجم عن احتراق مادة"، والعلاقة بين هذا المعنى وبين أصل كلمة " نار" وهو الأضاءة والظهور هى أنها إذا وجدت النار وجد الضوء وظهر حتى يضئ حولها ويستنيره.

ب- مفهوم النار اصطلاحاً:

عرف الشيخ البيجورى[*] النار بأنها: "هى دار العذاب"،[٣] وعرفها الشيخ عبد عبد السلام بقوله "المراد من النار دار العذاب بجميع طبقاتها السبع"[٤]

---

(١) أبو البقاء الكفوى: الكليات ، ص٩٠٨.

(٢) المنجد فى اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٦م ، ص٨٤٥.

(*) هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجورى، الشافعى، شيخ الجامع الأزهر، ولد فى الباجور أحدى قرى مديرية المنوفية بمصر سنة ١١٩٨هـ، وقدم الأزهر فتعلم فيه، وتقلد مشيخة الأزهر عام ١٢٦٣هـ، من تصانيفه: تحفة البشير على مولد ابن حجر، وتحفة المريد، وحاشية على متن السمرقندية فى البيان ، وغير ذلك، توفى بالقاهرة سنة ١٢٧٧هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٨٤. والزركلى: الأعلام ، ج١، ص٧١.

(٣) الشيخ البيجورى: حاشيته المسماة بتحفة المريد على جوهرة التوحيد، المطبعة العامرة العامرة المليجية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٢٦هـ ، ص٩٥.

(٤) الشيخ عبد السلام: شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة فى علم الكلام، بهامش حاشية العلامة الأمير، ص١٥١.

وعرفها الشيخ محمد بخيت بقوله: "المراد من النار دار العقاب التى أعدها الله تعالى للعصاة من عباده"(١).

فالنار إذاً هى: "دار العقاب التى أعدها الله تعالى للعصاة فى الدار الآخرة جزاء لهم بكفرهم واقترافهم الآثام فى دار الدنيا".

ولعل وجه تسمية دار العقاب بالنار هو كذلك من باب تسمية الكل وهو دار العقاب باسم الجزء وهو النار أو من باب تسمية المحل وهو دار العقاب باسم الحال فيه وهو النار(٢).

ثانياً: عدد طبقات الجنة والنار

اختلف العلماء فى الجنة هل هى واحدة أو متعددة؟ وعلى كونها متعددة هل هى أربع أو سبع؟ اختار ابن عباس رضى الله عنه أنها سبع، وذهب الجمهور إلى أنها أربع، وقيل الجنة واحدة والأسماء والصفات كلها صادقة عليها لتحقق معانيها فيها، يقول الراغب الأصفهانى: "قال ابن عباس رضى الله عنه، إنما قال جنات بلفظ الجمع لكون الجنان سبعاً جنة الفردوس،

---

(١) الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد، ص٦١. وانظر: الشيخ محمود أبو دقيقة: القول السديد فى علم التوحيد، مطبعة دار العلوم، القاهرة ، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م ، ج٣، ص٢٢٢. حيث ذكر نفس تعريف الشيخ محمد بخيت.

(٢) فيصل عبد الله: الجنة والنار والآراء فيهما، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية ، ١٣٩٩هـ ، ص٦.

وعدن ، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليين"[١]، ويقول الشيخ عبد السلام: "وهل هى سبع جنات متجاورة، أوسطها وأفضلها الفردوس وهى أعلاها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة النعيم، وجنة عدن، ودار السلام، ودار الجلال، كما ذهب إليه ابن عباس، أو أربع ورجحه جماعة لقوله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[٢]، ثم قال: (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)[٣] كما ذهب إليه الجمهور. أو واحدة والأسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقيق معانيها كلها فيها إذ يصدق على الجميع جنة عدن أى أقامة كما أنها كلها مأوى المؤمنين وكذلك دار الخلد ودار السلام لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة نعيم لأنها كلها مشحونة بأصنافه"[٤]، ويقول الشيخ محمود أبو دقيقة[*]: "قد ورد أنها سبع جنات أعلاها وأفضلها الفردوس فجنة

---

(١) الراغب الأصفهانى: المفردات فى غريب القرآن ، ص ١٣٨.

(٢) سورة الرحمن: آية رقم ٤٦.

(٣) سورة الرحمن: آية رقم ٦٢.

(٤) الشيخ عبد السلام: شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة فى علم الكلام، بهامش حاشية العلامة الأمير، ص١٥١.

(*) هو: الشيخ محمود أبو دقيقة، باحث مصرى، من علماء الأزهر، كان أستاذاً فيه بكلية أصول الدين، له مذكرات التوحيد، ثلاث أجزاء فى مجلد، توفى سنة ١٣٥٩هـ . راجع: الزركلى: الأعلام ، ج٧، ص١٦٩.

المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الإجلال، واختار هذا ابن عباس وجماعة، وذهب الجمهور إلى أنها أربع فقط بدليل ما جاء فى سورة الرحمن قال تعالى(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)(١) جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال تعالى (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)(٢) جنة عدن وجنة الفردوس، وقيل الجنة واحدة والأسماء المتقدمة كلها صادقة عليها لتحقق معانيها فيها إذ يصدق عليها أنها جنة عدن أى أقامة، وجنة المأوى أى مأوى المؤمنين، وجنة الخلد ودار السلام لأنها دار خلود وفيها السلامة من كل خوف وحزن، وجنة النعيم لأنها مشحونة بأصناف النعيم، ودار الإجلال لأنها دار التعظيم للعباد الصالحين"(٣).

والحق أنه يجب الإيمان بأن هناك جنة هى دار الثواب التى أعدها الله عز وجل للمؤمنين من عباده، وأما أنها جنة واحدة أو متعددة فالأسلم تفويض علم ذلك إلى الله عز وجل لعدم ورود نص قاطع يشهد بذلك، يقول الشيخ محمد بخيت المطيعى: "إن الذى يجب الإيمان به أن هناك دار ثواب أعدها الله تعالى للمؤمنين من عباده سماها بالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأما

---

(١) سورة الرحمن: آية رقم٤٦.
(٢) سورة الرحمن: آية رقم ٦٢.
(٣) الشيخ محمود أبو دقيقة: القول السديد فى علم التوحيد، ج٣، ص٢٢١، ص٢٢٢.

أنها واحدة أو أكثر فالأسلم الإمساك عنه وتفويض علم ذلك إليه تعالى حيث لم يرد فى ذلك نص قاطع"(١).

واختلف العلماء أيضاً فى النار هل هى واحدة أو متعددة؟ والأكثر على أنها سبع طبقات أعلاها جهنم وأسفلها الهاوية، فيقول الشيخ البيجورى: "طبقات النار سبع أعلاها جهنم وهى لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خراباً بخروجهم منها، وتحتها لظى وهى لليهود، ثم الحطمة وهى للنصارى، ثم السعير وهى للصابئين وهم فرقة من اليهود، ثم سقر وهى للمجوس، ثم الجحيم وهى لعبدة الأصنام، ثم الهاوية، وهى للمنافقين"(٢)، ويقول الشيخ عبد السلام: "النار بجميع طبقاتها السبع التى أعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وباب كل واحدة من داخل الأخرى على الاستواء وبين أعلى جهنم وأسفلها خمس وسبعمائة سنة وحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بنى آدم والأحجار المتخذة آلهة من دون الله"(٣).

---

(١) الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد ، ص٦١. وانظر: الشيخ محمود أبو دقيقه: القول السديد فى علم التوحيد، ج٣، ص٢٢٢ حيث ذكر نفس نص الشيخ محمد بخيت.

(٢) الشيخ البيجورى: حاشيته المسماة بتحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ص٦٥.

(٣) الشيخ عبد السلام: شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة فى علم الكلام، بهامش حاشية الأمير، ص١٥١.

والحق أنه يجب الإيمان بأن هناك نار هى دار عقاب أعدها الله عز وجل للعصاة من عباده، وأما أنها واحدة أو أكثر فالأسلم تفويض علم ذلك إلى الله عز وجل لعدم ورود نص قاطع يشهد بذلك، يقول الشيخ محمود أبو دقيقه: "والذى يجب اعتقاده أن لله تعالى دار عقاب أعدها للعصاة تسمى نار جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، وقد قال المفسرون لكل فريق من العصاة باب يدخل منه إلى النار فباب للموحدين العصاة وباب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للمشركين وباب للمنافقين. وأما أنها سبع طبقات أو أكثر أو أقل فلا يجب الإيمان به لعدم ورود نص قاطع يشهد بذلك"(١).

ثالثاً: مكان الجنة والنار

اختلف العلماء فى تعيين مكان الجنة والنار، فذهب الجمهور إلى أن الجنة فوق السماوات السبع ، لا فيها، والنار تحت الأراضين السبع، يقول الإمام أبو المعين النسفى(*): "إن الله تعالى خلق الجنة فوق سبع سماوات لا

---

(١) الشيخ محمود أبو دقيقة: القول السديد فى علم التوحيد ، ج٣ ، ص٢٢٢. وانظر: الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد ، ص٦١.

(*) هو: أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن المعتمد بن محمد مكحول النسفى، ولد سنة ٤١٨هـ، له تصانيف كثيرة منها: تبصرة الأدلة، والتمهيد، وبحر الكلام، وغير ذلك، توفى سنة ٥٠٨هـ. راجع: أبو الوفاء القرشى: الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، حيدر آباد، ١٣٣٢هـ، ج٢، ص١٨٩. وأبو الحسنات اللكنوى: الفوائد البهية فى تراجم الحنفية، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ص٢١٦. وزين الدين بن قطلوبغا: تاج التراجم فى من صنف من الحنفية، تحقيق/ إبراهيم صالح، ==

فى السماوات، فلا يقال: بأنها تفنى بفناء السماوات، وكيف يقال: بأنها فى السماوات وهى ألف ألف مرة مثل السماوات، وقال الله تعالى (عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)[1] والسدرة فوق السماوات، وكذلك جهنم والنار تحت الأرض السابعة، قال تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ)[2] والسجين تحت الأرض، وأرواح الكفار تذهب فيها إلى السجين، وأرواح المؤمنين والشهداء إلى العليين"[3]، ويقول الإمام سعد الدين التفتازانى[*]: "الأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش تشبثاً بقوله تعالى: (عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)[4]، وقوله عليه السلام:

== دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، ص٣٧٣. وحاجى خليفة: كشف الظنون ، ج٦، ص٣٧٧.

(١) سورة النجم: آيتان رقم ١٥,١٤.

(٢) سورة المطففين: آية رقم ٧.

(٣) الإمام أبو المعين النسفى: بحر الكلام، تحقيق د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، و د/ محمد السيد أحمد شحاتة، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م ، ص٣١٦.

(*) هو: الإمام سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله الهروى، الشهير بالتفتازانى، ولد سنة ٧١٢هـ، وقيل سنة ٧٢٢هـ، له تصانيف كثيرة منها: المقاصد فى علم الكلام، وله شرح عليها، وشرح العقائد النسفية، وحاشية على الكشاف للزمخشرى، وغير ذلك، توفى سنة ٧٩١هـ، وقيل سنة ٧٩٣هـ. راجع: إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٢م ، ج٢، ص٤٢٩، ص٤٣٠. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٢، ص٢٢٨. والزركلى: الأعلام، ج٧، ص٢١٩.

(٤) سورة النجم: آيتان رقم ١٥,١٤.

(سقف الجنة عرش الرحمن، والنار تحت الأراضين السبع)[1] "[2]، ويقول العلامة أكمل الدين البابرتى[*] :"يجوز أن يكون فوق السماء السابعة فضاء يكون عرضه مثل عرض السماوات والأرض والجنة فيه"[3].

---

(١) ورد الحديث بلفظ "فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة" أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه . انظر: ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، كتاب "التوحيد"، باب "وكان عرشه على الماء"، حديث رقم ٧٤٢٣، ج١٥، ص٣٦١، ص٣٦٢. وكتاب "الجهاد والسير"، باب "درجات المجاهدين فى سبيل الله "، حديث رقم ٢٧٩٠، ج٦، ص٨٧.

(٢) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد، تحقيق/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ج٣، ص٣٦١.

(*) هو: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى، ولد سنة ٧١٠هـ، وقيل سنة ٧١٢هـ. برع فى كافة العلوم الدينية والعربية والعقلية، من تصانيفه: شرح وصية الإمام أبى حنيفة، والإرشاد، وحاشية على الكشاف، وتفسير القرآن، وحاشية على شرح تجريد العقائد، وغير ذلك، توفى سنة ٧٧٦هـ، وقيل سنة ٧٨٦هـ بمصر. راجع: حاجى خليفة: كشف الظنون ، ج٦، ص١٣٧. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١١، ص٢٩٨. والزركلى: الأعلام، ج٧، ص٤٢. والحافظ الداوودى: طبقات المفسرين ، ج٢، ص٢٥٣.

(٣) العلامة أكمل الدين البابرتى: شرح وصية الإمام أبى حنيفة، تحقيق/ محمد صبحى العايدى، وحمزة محمد وسيم البكرى، دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص١٢٤.

وذهب بعض العلماء إلى أن الجنة فى الأرض والنار فوق الأرض، يقول الملا على القارى[*] :"الأصح أن الجنة فى السماء، ويدل عليه قوله تعالى: (عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)[١]، وقوله عليه الصلاة والسلام (سقف الجنة عرش الرحمن)، وقيل فى الأرض، وقيل بالوقف حيث لا يعلمه إلا الله تعالى، واختاره شارح المقاصد. وأما النار فقيل: تحت الأراضين السبع، وقيل فوقها، وقيل بالتوقف أيضاً فى حقها".[٢]

ووافق الإمام ابن الملاحمى من قال بأن الجنة فى السماء والنار تحت الأرض، فيقول: "خلق الله تعالى الجنة فى السماء وخلق النار تحت الأرض، ويجوز أن يكون المراد بقوله تعالى: (أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا)[٣] أن يكون تعالى أدخلهم جهنم بعد الغرق فى البحر ويكون المكلفون مخلوقين بين الجنة والنار"[٤].

(*) هو: على بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروى القارى، فقيه، حنفى، ولد فى هراء، وسكن مكة، وتوفى بها، من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، وبداية السالك، وشرح الأربعين النووية، وغير ذلك، توفى سنة ١٠١٤هـ. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٧ ، ص١٠٠. والزركلى : الأعلام، ج٥، ص١٢، ص١٣.

(١) سورة النجم: آيتان رقم ١٥,١٤.

(٢) الملا على القارى: منح الروض الأزهر فى شرح الفقه الأكبر، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢٨٥.

(٣) سورة نوح: آية رقم ٢٥.

(٤) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

ولقد تابع الإمام يحيى بن حمزة الإمام ابن الملاحمى فى القول بأن الجنة فى السماء، يقول الإمام يحيى بن حمزة: "وجنة المأوى ليست إلا دار الثواب بإجماع الأمة، فصح أنها فى السماء وأنها موجودة مخلوقة"(١).

والواقع أن مسألة تعيين مكان الجنة والنار لم يرد فيها نص قاطع، فالأولى والأسلم تفويض علم ذلك إلى الله تعالى، يقول الإمام سعد الدين التفتازانى: "لم يرد نص صريح فى تعيين مكان الجنة والنار .. والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير"(٢)، ويقول الشيخ البيجورى: "لم يرد نص صريح فى تعيين مكان الجنة والنار... والحق تفويض علم ذلك إلى اللطيف الخبير"(٣).

وعلى العموم قد اختلف العلماء فى تعيين مكان الجنة والنار، كما اختلفوا فى الجنة هل هى واحدة أو متعددة، وكذلك النار، ولا يضر المسلم أن يعتقد هذا أو ذاك، وإنما الواجب عليه أن يعتقد أن هناك جنة هى دار الثواب أعدها الله تعالى للمؤمنين من عباده، ونار هى دار العقاب أعدها الله تعالى للعصاة من عباده .

---

(١) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد، ج٢، ص٤٧٤.
(٢) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد، ج٣، ص٣٦١.
(٣) الشيخ اليبجورى: حاشيته المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ص٩٥.

المطلب الثانى
موقف الإمام ابن الملاحمى من إثبات خلق الجنة والنار الآن

تمهيد:

لا خلاف بين المسلمين على وجود الجنة والنار فى الآخرة، ولكن اختلفوا هل هما مخلوقتان الآن أو لا؟ فذهب أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية إلى أنهما مخلوقتان الآن، يقول الإمام أبو الحسن الأشعرى[*]: "اختلفوا فى الجنة والنار: أخلقتا أم لا؟ فقال أهل السنة والاستقامة: هما مخلوقتان. وقال كثير من أهل البدع: لم تخلقا"[١]، ويقول الإمام أبو اليسر

(*) هو: أبو الحسن على بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن بردة بن أبى موسى الأشعرى، ولد سنة ستين ومائتين، وقيل سنة سبعين، والأول أشهر، صنف العديد من المؤلفات منها: المقالات، واللمع، والإبانة، وغير ذلك. اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته، فقال ابن حزم وابن فورك: إنه مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقال غيرهما سنة ثلاثين، وقيل سنة عشرين، والأول أشهر. راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٢٨٤، ص٢٨٥. وابن كثير: البداية والنهاية ، تحقيق د/ أحمد أبو ملحم ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، ج١١، ص١١٩، ص٢٠٠. والزركلى: الأعلام ، ج٤، ص٢٦٣.

(١) الإمام الأشعرى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق د/ محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ج٢، ص١٦٨.

البزدوى(*): "الجنة والنار مخلوقتان عند أهل السنة والجماعة"(١)، ويقول الإمام أبو المعين النسفى: "قال أهل السنة والجماعة: إن الله تعالى خلق الجنة والنار، ولا تفنيان أبداً"(٢)، ويقول الإمام فخر الدين الرازى: "إن الجنة والنار مخلوقتان وهو مذهبنا"(٣)، ويقول سيف الدين الآمدى(**): "مذهب الأشاعرة وأكثر المتكلمين أن الجنة والنار اللتان هما دار الثواب والعقاب مخلوقتان فى وقتنا هذا"(٤).

(*) هو: محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدودى، لقب بالقاضى الصدر، ولد عام ٤٢١هـ، وهو شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير على البزدوى، صنف كتابه "أصول الدين"، توفى فى بخارى سنة ٤٩٣هـ. راجع: أبو الوفاء القرشى: الجواهر المضية ، ج٢، ص١١٦، وص٢٧٠. وحاجى خليفة: كشف الظنون ، ج٦، ص٦٢. والزركلى: الأعلام، ج٧، ص٢٢.

(١) الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين، تحقيق د/ هانز بيترلنس، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م ، ص١٦٥.

(٢) الإمام أبو المعين النسفى: بحر الكلام فى أصول الدين، ص٣١٥.

(٣) الإمام الرازى: نهاية العقول، تحقيق د/ سعيد عبد اللطيف فودة ، دار الزخائر، الطبعة الأولى، بيروت ، ٢٠١٥م ، ج٤، ص١٦٥.

(**) هو: سيف الدين بن على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعالبى: الآمدى، ولد بأمد سنة ٥٥١هـ له تصانيف كثيرة منها: أبكار الأفكار، وغاية المرام، وإحكام الأحكام، وغير ذلك، توفى سنة ٦٣١هـ بدمشق. راجع : ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ج٥، ص١٤٤، ص١٤٥. وحاجى خليفة: كشف الظنون ، ج٥، ص٥٥٦، ص٥٥٧.

(٤) الإمام الآمدى: أبكار الأفكار فى أصول الدين، تحقيق د/ أحمد فريد المهدى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، ج٣، ص٢٤٨.

من خلال النصوص السابقة نجد أن أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية اتفقوا على إثبات خلق الجنة التى هى دار الثواب والنار التى هى دار العقاب الآن، فهل وافقتهم المعتزلة فى هذه المسألة أو لا؟ وما موقف ركن الدين محمود بن الملاحمى الخوارزمى المعتزلى منها؟ .

هذا ما سوف نجيب عليه من خلال العنصرين الآتيين:

أولاً: رأى المعتزلة فى خلق الجنة والنار الآن

اشتهر عن المعتزلة أنهم أنكروا خلق الجنة والنار الآن، لكن المتتبع لأقوال العلماء فى هذه المسألة يجد أنهم اختلفوا فى نسبة إنكار خلق الجنة والنار الآن إلى المعتزلة، فمنهم من نسب الإنكار إلى جميع المعتزلة، ومنهم من نسب الإنكار إلى بعض المعتزلة.

فمن أبرز من نسب إنكار خلق الجنة والنار الآن إلى جميع المعتزلة: الإمام أبو اليسر البزدوى، والإمام أبو المعين النسفى، والإمام نور الدين الصابونى(*)، والشيخ محمد بخيت المطيعى، وغيرهم، يقول الإمام أبو اليسر البزدوى: "قالت المعتزلة الجنة والنار ليسا بمخلوقتين"(١)، ويقول الإمام

(*) هو: أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد- وقيل بن محمود- بن أبى بكر الصابونى. عالم مشارك فى كثير من العلوم، له مصنفات كثيرة منها: الهداية فى علم الكلام، والبداية وهو اختصار لكتاب الهداية، والمغنى فى الأصول، وغير ذلك، توفى سنة ٥٨٠هـ . راجع : الإمام أبو الوفاء القرشى: الجواهر المضية ، ج١، ص١٢٤. وحاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٧٤. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص١١١. والزركلى: الأعلام، ج١، ص٢٥٣، ص٢٥٤.

(١) الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين ، ص١٦٥.

أبو المعين النسفى: "قال بعض الجهمية، والمعتزلة: إن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار بعد"(١)، ويقول الإمام نور الدين الصابونى: "الجنة والنار مخلوقتان اليوم عندنا خلافاً للمعتزلة "(٢)، ويقول الشيخ محمد بخيت المطيعى: "اختلف العلماء فى وجود الجنة والنار قبل اليوم الآخر، فقال أهل السنة أنهما موجودتان الآن ... وقالت المعتزلة: إنهما غير موجودتين الآن ولكنهما ستوجدان فى الآخرة"(٣).

ومن أبرز من نسب إنكار خلق الجنة والنار الآن إلى بعض المعتزلة: الإمام عبد القاهر البغدادى(*)، والإمام ابن حزم الظاهرى(**)، والإمام

---

(١) الإمام أبو المعين النسفى: بحر الكلام فى أصول الدين، ص٣١٥.

(٢) الإمام نور الدين الصابونى: البداية من الكفاية فى الهداية ، ص١٥٩. وانظر: الكفاية فى الهداية فى أصول الدين ، مخطوطة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، تحت رقم ٣٥٩٢، لوحة رقم ١٣٥ (أ).

(٣) الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد ، ص٦١.

(*) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمى، البغدادى، الشافعى، المتكلم، مشارك فى كثير من العلوم، له تصانيف كثيرة منها: الفرق بين الفرق، وأصول الدين، والملل والنحل، وغير ذلك، توفى سنة ٤٢٩هـ. راجع : حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥ ، ص٤٤٨. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٥، ص٣٠٩. والزركلى: الأعلام ، ج٤، ص٤٨.

(**) هو: أبو محمد بن حزم على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأموى، الأندلس، القرطبى، الظاهرى، صاحب المصنفات، كان عالماً بعلوم الحديث مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، توفى سنة ٤٥٦هـ. راجع: ابن خلكان: ==

الجوينى(*)، والإمام أبو البركات النسفى(**)، وغيرهم، يقول الإمام عبد القاهر البغدادى: "زعمت الضرارية والجهمية وطائفة من القدرية أن الجنة والنار غير مخلوقتين فإن آدم عليه السلام إنما كان فى جنة من بساتين الدنيا"(١)، ويقول الإمام ابن حزم الظاهرى: "ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد"(٢) ، ويقول الإمام الجوينى: "قد أنكرت طوائف من

== وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٣٢٥. وحاجى خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٥٥٣، ص٥٥٤. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٧، ص١٦.

(*) هو: أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى، المعروف بإمام الحرمين، ولد بجوين سنة ٤١٩هـ، كان بارعاً فى علوم كثيرة، من مصنفاته: الإرشاد، والشامل، ولمع الأدلة، وغير ذلك، توفى سنة ٤٧٨هـ. راجع : ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٣، ص٣٥٨. وابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٥٥. وحاجى خليفة : كشف الظنون، ج٥، ص٥٠٤. والزركلى: الأعلام ، ج٤، ص١٦٠.

(**) هو: الإمام أبو البركات عبد الله بن محمود النسفى، برع فى علوم كثيرة، من تصانيفه: عمدة العقائد، وله شرح عليه سماه الاعتماد، ومدارك التنزيل، وغير ذلك، توفى سنة ٧١٠هـ . راجع: أبو الوفاء القرشى: الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، ج١، ص٢٧٠، ص٢٧١. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٦، ص٣٢. والزركلى: الأعلام ، ج٤، ص٦٧، ص٦٨.

(١) الإمام عبد القاهر البغدادى : أصول الدين ، تحقيق/ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص٢٦٢.

(٢) الإمام ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦م ، ج٢، ص٣٩٢. وانظر: الأصول والفروع، تحقيق د/عاطف العراقى،وآخرون،مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٤م، ص١٤١.

المعتزلة خلق الجنة والنار"(١)، ويقول الإمام أبو البركات النسفى: "الجنة مخلوقة ... خلافاً لبعض المعتزلة" (٢)، ويقول أيضاً: "الجنة والنار مخلوقتان اليوم خلافاً للسُمنية، والبهشمية، والقاضى الجبائى"(٣).

والواقع أن الذين نسبوا إنكار خلق الجنة والنار الآن إلى بعض المعتزلة هم الأرجح ، فالمتتبع لكتب المعتزلة الموجودة بين أيدينا الآن يجد أن مسألة خلق الجنة والنار الآن من المسائل الخلافية عندهم، حيث ذهب البعض منهم كأبى على الجبائى(*) وغيره، إلى القول بخلق الجنة والنار الآن، بينما ذهب

---

(١) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، تحقيق د/محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجى، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م، ص٣٧٨.

(٢) الإمام أبو البركات النسفى: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق د/ يوسف على بديوى، ومحى الدين ديب، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١، ص٦٨.

(٣) الإمام أبو البركات النسفى: شرح العمدة فى عقيدة أهل السنة والجماعة، المسمى بالاعتماد فى الاعتقاد، تحقيق د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، المنصورة ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م ، ص٣٠٢. ويلاحظ أن الإمام أبا البركات النسفى نسب الإنكار لجميع المعتزلة فى عمدة العقائد. انظر: عمدة العقائد، تحقيق د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية، ٢٠١٦م، ص١٥٧.

(*) هو: أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن إبان الجبائى، شيخ المعتزلة، كان معروفاً بقوة الجدل، توفى سنة ٣٠٣هـ. راجع: ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج٢، ص٢٤١. والقاضى عبد الجبار:=

البعض الآخر كأبى هاشم الجبائى(*)، والقاضى عبد الجبار الهمذانى(**)، وغيرهما، على القول بعدم خلق الجنة والنار الآن، وإنما سيخلقان يوم الجزاء، يقول الإمام ابن الملاحمى: "القول فى الجنة هل هى مخلوقة أم لا؟ وكذلك النار، اختلف العلماء فى ذلك فذهب أبو على إلى أنهما مخلوقتان، وقال أبو هاشم ليستا مخلوقتين، ويختار قاضى القضاة هذا القول"(١)، ويقول الإمام أبو القاسم الزمخشرى: "فإن قلت: الجنة مخلوقة أم لا؟ قلت: اختلف

== المنية والأمل ، جمعه ابن المرتضى، تحقيق/ عصام الدين محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م ، ص٦٧، ص٦٨.

(*) هو: أبو هاشم عبد السلام محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن إبان، ولد سنة ٢٤٧هـ، متكلم مشهور من رجال الطبقة التاسعة من المعتزلة، توفى سنة ٣٢١هـ. ببغداد. راجع : ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٢، ص٢٨٩. وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٢، ص١٨٣. والقاضى عبد الجبار: المنة والأمل ، ص٧٩ وما بعدها. والزركلى: الأعلام ، ج٤، ص٧.

(**) هو: القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، ولى قضاء القضاة بالرى، توفى سنة ٤١٥هـ . راجع : شمس الدين الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق/ محب الدين عمر بن العمروى، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٩٩٧م، ج١٣، ص١٥١. وابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج١، ص٢٠٢. وابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص١١٢، ص١١٣.

(١) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

فى ذلك، والذى يقول إنها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبمجيئها فى القرآن على نهج الأسماء الغالبة اللاحقة بالأعلام"[١].

ولقد حدد القاضى عبد الجبار الهمذانى أن جنة الخلد والثواب فقط هى التى لم تخلق الآن، دون غيرها من جنان السماء الآخرى التى يتمتع فيها من يُعد حياً من الأنبياء والشهداء الآن على ما روى فى الأخبار، يقول القاضى عبد الجبار فى تفسير قوله تعالى: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"[٢] :"المراد من جاء من أقصى المدينة يسعى، وظاهر ذلك يقتضى أن دخوله الجنة واقع وأنها ليست جنة الخلد، ولا يمتنع فى بعض من يحبه الله تعالى أن يدخله بعض جنان السماء كما ذكرنا فى الأنبياء والشهداء فلا يصح أن يجعل حجة فى أن جنة الخلد مخلوقة"[٣]، ويقول أيضاً: " وربما قيل فى قوله تعالى (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ)[٤] كيف يصح ذلك والجنة ما خلقت بعد ولا دخلوها ولا دخلوا النار. وجوابنا أن التقدير فى ذلك أنه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ أنى سأكلف الناس، فمن أطاع منهم أدخله الجنة، ومن عصى أدخله النار، وينادى أهل النار أهل

---

(١) الإمام الزمخشرى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ج١، ص٢٥٦.

(٢) سورة يس: آية رقم ٢٦.

(٣) القاضى عبد الجبار: تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت ، ص٣٤٨.

(٤) سورة الأعراف: آية رقم ٤٤.

الجنة، وليس كل ما كتب فى اللوح المحفوظ ينزله تعالى إلى الرسول صلى عليه وسلم"(١).

واحتج القاضى عبد الجبار على عدم خلق جنة الخلد والثواب بقوله: "إن جنة الخلد والثواب ليست بمخلوقة الآن لفنيت إذ أفنى الله تعالى العالم فكان لا يكون أكلها دائماً فدل ذلك على أنه تعالى يخلقها فى الآخرة فيدوم أكلها"(٢).

ومن هنا نجد الإمام فخر الدين الرازى كان دقيقاً عندما ذكر رأى القاضى عبد الجبار فى مسألة خلق الجنة الآن، بقوله: "قال القاضى: هذه الآية –(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)(٣)– تدل على أن الجنة لم تخلق بعد، لأنها لو كانت مخلوقة لوجب أن تفنى وأن ينقطع أكلها لقوله تعالى (كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)(٤)، و(كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)(٥)، لكن لا ينقطع أكلها لقوله تعالى (أُكُلُهَا دَائِمٌ)(٦) فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة. ثم قال:فلا ننكر أن يحصل الآن فى السماوات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يُعدُّ حياً من الأنبياء والشهداء وغيرهم

---

(١) القاضى عبد الجبار: المرجع السابق، ص١٤٦.

(٢) القاضى عبد الجبار: المرجع السابق، ص٢٠٤

(٣) سورة الرعد: آية رقم٣٥.

(٤) سورة الرحمن: آية رقم ٢٦.

(٥) سورة القصص: آية رقم٨٨.

(٦) سورة الرعد: آية رقم ٣٥.

على ما روى فى ذلك، إلا أن الذى نذهب إليه أن جنة الخلد خاصة إنما تخلق بعد الإعادة"(١) .

وذكر الإمام ابن الملاحمى أن أبا هاشم الجبائى اعتمد على هذه الحجة فى القول بعدم خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام ابن الملاحمى: "احتج أبو هاشم بقوله (أُكُلُهَا دَائِمٌ) فقال: فوصف الأكل بالدوام، والدائم هو المستمر الذى لا آخر له، وقال تعالى (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فلو كانت مخلوقة لهلك أكلها، فلا يكون دائماً"(٢).

فأبى هاشم الجبائى إذاً قد اعتمد على هذه الحجة فى القول بعدم خلق الجنة والنار الآن، وتبعه فى ذلك القاضى عبد الجبار الهمذانى، ومن هنا نجد العلامة أكمل الدين البابرتى كان دقيقاً عندما نسب هذه الحجة إليهما بقوله: "قال أبو هاشم والقاضى عبد الجبار: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لما كانت دائمة، واللازم باطل، أما الملازمة فلقوله تعالى (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فإنه يدل على أن ما سوى الله ينعدم، والجنة مما سواه تعالى فتنعدم، فلا تكون دائمة. وأما بطلان اللازم فلقوله تعالى (أُكُلُهَا دَائِمٌ) أى مأكول الجنة دائم، وإذا كان مأكول الجنة دائماً يكون وجود الجنة دائماً، إذ دوام مأكول الجنة بدون دوام الجنة غير معقول"(٣).

---

(١) الإمام الرازى: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تحقيق/ هانى الحاج، وعماد ذكى البارودى، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ج١٩، ص٤٩.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٨.

(٣) الإمام أكمل الدين البابرتى، شرح وصية الإمام أبى حنيفة ، ص١٢٥.

ويلاحظ من حجة أبى هاشم الجبائى والقاضى عبد الجبار الهمذانى على عدم خلق الجنة والنار الآن إلى أنهما قد وافقا أهل السنة والجماعة وأكثر أئمة المعتزلة فى القول ببقاء الجنة والنار(*)، بل قد صرح القاضى عبد

(*) اختلف العلماء فى فناء الجنة والنار وفى دوام نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، فيذكر الإمام ابن حزم أن فرق الأمة اتفقت على أنه لا فناء للجنة ونعيمها وللنار وعذابها، إلا جهم وأبا الهذيل العلاف وقوماً من الروافض، فقال جهم : الجنة والنار يفنيان ويفنى أهليهما، وقال أبو الهذيل : إن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهليهما إلا أن حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الحجارة لا يتحركون، وهم فى ذلك أحياء متلذذون أو معذبون، وقالت طائفة من الروافض: أهل الجنة يخرجون من الجنة وأهل النار يخرجون من النار إلى حيث شاء الله. انظر: الإمام ابن حزم: الفصل فى الملل والنحل، ج٢،ص٣٩٥. والأصول والفروع، ص١٤٥– ص١٤٧. والإمام الأشعرى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج٢، ص١٦٧، ص١٦٨.
ولقد حاول أبو الحسين الخياط (كان حياً قبل ٣٠٠هـ) توضيح رأى العلاف مدافعاً عنه بقوله: "إن أبا الهذيل كان يزعم أن الدنيا دار عمل وأمر ونهى ومحنة واختبار. قال فأهل الجنة فى الجنة يتنعمون فيها ويلذذون، والله تعالى المتولى لفعل ذلك التنعيم الذى يصل إليهم وهم غير فاعلين له. قال ولو كانوا فى الجنة مع صحة عقولهم وأبدانهم يجوز منهم اختيار الأفعال ووقوعها منهم لكانوا مأمورين منهيين. ولو كانوا كذلك لوقعت منهم الطاعة والمعصية، ولكانت دار محنة وأمر ونهى ولم تكن دار ثواب وكان سبيلها سبيل الدنيا. وقد جاء الإجماع بأن الدنيا دار عمل وأمر ونهى والآخرة دار جزاء وليست بدار أمر ولا نهى، وهذا الإجماع يوجب ما قلت فهذه حجة أبى الهذيل فى نفيه أن يكون أهل الجنة يفعلون فى الحقيقة. وأما قول صاحب الكتاب: إن أهل الجنة عند أبى الهذيل بمنزلة الحجارة، فقد كذب وقال الباطل: الحجارة موات ليست بحية ولا عالمة، وأهل الجنة عند أبى الهذيل أحياء عقلاء فهماء فما يشبه أهل الجنة عنده من الحجارة لولا جهل صاحب الكتاب" الانتصار، تحقيق د/ ينبرج، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ١٩٨٨م، ص٩١.==

الجبار بذلك، فيقول: " وربما قيل فى قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)(١) أليس ذلك يدل على انقطاع العذاب من حيث وقته بدوام السماوات والأرض الذين يفنيان وأنتم تقولون بالخلود فكيف يصح ذلك. وجوابنا: أن للنار سماء وأرضاً، كذلك الجنة، ولا يفنيان فهذا المراد " (٢) .

ولقد نسب الإمام عضد الدين الإيجى(*) إلى عباد الصّيمرى (**) دليلاً عقلياً _ على نفى خلق الجنة والنار الآن _ مؤداه على النحو التالى : " قال

==والواقع أن أبا الهذيل العلاف لكى يثبت الابتداء أثبت الانتهاء فى الآخرة متأثراً فى ذلك بالفكرة الأرسطية أن ما له بداية له نهاية.

انظر: د/ عبد الرحمن بدوى: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م ، ج١، ص١٥٦. و د/ على عبد الفتاح المغربى: أبو منصور الماتريدى وآراؤه الكلامية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ص١١٢، وص٤١٤.

(١) سورة هود: آيتان رقم ١٠٦، ١٠٧.

(٢) القاضى عبد الجبار: تنزيه القرآن عن المطاعن، ص١٨٤. وانظر: متشابه القرآن، تحقيق د/ عدنان زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة ، ص٣٨٥.

(*) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجى، ولد بإيج سنة ٦٨٠هـ، وقيل بعد السبعمائة، له تصانيف كثيرة منها: المواقف فى علم الكلام، والعقائد العضدية، ورسالة فى أدب البحث، وغير ذلك، توفى سنة ٧٥٦هـ. راجع : إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين، ج١، ص٥٢٧. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٥، ص١١٩. والزركلى: الأعلام ، ج٣، ص٢٩٥.

(**) هو: عباد بن سليمان الصّيمرى، متكلم مشهور من رجال الطبقة السابعة من المعتزلة ، كان فى أيام المأمون ، وله مناظرة مع عبد الله سعيد بن كلاب ، و كان من أصحاب هشام الغوطى ، بلغ مبلغاً عظيماً ، وله كتب معروفة، منها كتاب يسمى "الأبواب"، نقضه أبو ==

عباد : لو وجدتا ، فإما فى عالم الأفلاك أو العناصر أو فى عالم آخر ، والثلاثة باطلة . أما الأول : فلأن الأفلاك لا تقبل الخرق والألتئام ، فلا يخالطها شئ من الكائنات الفاسدات . وأما الثانى : فلأنه قول بالتناسخ ولا تقولون به ، وقد أبطل بدليله . وأما الثالث : فلأن الفلك بسيط ، وشكله الكرة، ولو وجد عالم آخر لكان كُرياً أيضاً ، فينفرض بينهما خلاء وأنه محال"[1]، وذكر الإمام سعد الدين التفتازانى أن هذا الدليل هو للمنكرين عموماً ، فيقول : " احتج المنكرون بوجوه ...الثالث : لو وجدتا الجنة والنار فإما فى هذا العالم، ولا يتصور فى أفلاكه لامتناع الخرق والصعود والهبوط، ولا فى عناصره، لأنها لا تسع جنة عرضها كعرض السماء، ولأن عود الروح إلى البدن فى عالم العناصر تناسخ. وإما فى عالم آخر، وهو باطل لأنه لافتقاره إلى تحديد الجهات يكون كُرياً، فيكون بين العالمين خلاء، ولأنه يشتمل على عناصر وأحياز طبيعية لها، فيكون لعنصر واحد حيزان طبيعيان، ويلزم ميله إليه وعنه"[2].

==هاشم . راجع : القاضى عبد الجبار: المنية والأمل، ص٦٥، ص٦٦. والحافظ بن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، تحقيق / الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م،ج٤ ، ص ٣٨٩ .

(١) الإمام الإيجى: المواقف فى علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ص٣٧٥.

(٢) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد، ج٣، ص ٣٥٧ ، ص٣٥٨. وانظر: شرح العقائد النسفية، تحقيق د/ أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م ، ص٧٠. والإمام أكمل الدين البابرتى: شرح المقصد فى ==

والواقع أن هذا الدليل أليق بالفلاسفة لأنهم هم الذين يقولون بأن الأفلاك لا تقبل الخرق، ولذلك رأينا الشريف الجرجانى ينسب هذا الدليل إلى الفلاسفة بقوله: "وأنت خبير بأن هذا دليل لمن ينكر وجودهما مطلقاً لا لمن ينكر وجودهما فى الحال فقط"(١)، ويقول الإمام سعد الدين التفتازانى : "مبنى هذا الدليل على أصول فلسفية غير مسلمة عندنا كاستحالة الخلاء وامتناع الخرق والألتئام"(٢).

فالذين ينكرون وجود الجنة والنار مطلقاً هم الفلاسفة وهذا الدليل ينتج على مذهبهم عدم وجود الجنة والنار مطلقاً لأنهم قائلون بقدم العالم وعدم فنائه. أما من أنكر وجود الجنة والنار الآن من أئمة المعتزلة فأنهم يقولون بوجودهما فى الآخرة، ولا يقولون بامتناع الخرق والألتئام، يقول القاضى عبد الجبار: "وربما قيل فى قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)(٣) كيف يصح فى الجنة وهى فى السماء أن يكون عرضها السماوات والأرض. وجوابنا: أنه قادر فى نفس السماء

==أصول الدين، مخطوط بجامعة الملك سعود بالسعودية ، تحت رقم ٣٢٩٢، لوحة رقم ٧٠(ب) ، ٧١(أ).

(١) الشريف الجرجانى: شرح المواقف للإمام الإيجى ، تحقيق/ محمود عمر الدمياطى ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٨، ص٣٢٩.

(٢) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد، ج٣، ص٣٦٠.

(٣) سورة آل عمران: آية رقم ١٣٣.

والأرض أن يزيد فيها أضعافاً كثيرة وكذلك يقدر على الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض وزيادة على ذلك"(١).

ومن هنا يمكن أن نقول إن الأليق بالاتجاه العام لمذهب بعض المعتزلة النافين لوجود الجنة والنار الآن هو أن يقال إنه لا فائدة فى خلق الجنة والنار الآن قبل يوم الجزاء ، يقول الإمام الجوينى : "وزعموا أن لا فائدة فى خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب " (٢) ، وهذا ما نسبه الإمام سيف الدين الآمدى إلى عباد الصّيمرى بقوله : " إن عباد : زعم أن يستحيل فى العقل ذلك قبل حلول المكلفين فيها...فأفعال الرب تعالى لا تخلو عن فائدة وحكمة والفائدة فى خلق الجنة والنار إنما هو المجازاة بالثواب والعقاب . وذلك غير متحقق قبل يوم القيامة بإجماع المسلمين فلا يكون خلق الجنة والنار فى وقتنا هذا مفيداً ، فكان ممتنعاً عقلاً " (٣).

وأيد الشيخ الفنارى (*) فى " حاشيته على شرح المواقف للشريف الجرجانى " ما ذهب إليه الإمام سيف الدين الآمدى ، وقرره الشريف الجرجانى بقوله :

---

(١) القاضى عبد الجبار: تنزيه القرآن عن المطاعن ، ص٧٨.

(٢) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص٣٧٨. وانظر : الإمام الرازى: نهاية العقول ، ج٤، ص١٦٨. والإمام التفتازانى: شرح المقاصد ، ج ٣، ص٣٥٧ . والإمام أبو البركات النسفى: شرح العمدة فى عقيدة أهل السنة والجماعة، المسمى بالاعتماد فى الاعتقاد، ص ٣٠٣ .

(٣) الإمام الآمدى: أبكار الأفكار فى أصول الدين ، ج٣، ص٢٤٨ ، ص ٢٥٠.

(*) هو: حسن جلبى بن محمد شاة بن حمزة ، الرومى ، الحنفى ، ويعرف بالفنارى ، عالم مشارك فى أنواع من العلوم ، ولد ببلاد الروم سنة ٨٤٠ هـ ، له تصانيف ==

" وأنت خبير بأن هذا دليل لمن ينكر وجودهما مطلقاً ، كما صرح به الإمام فى الملخص ، فالأولى هاهنا ما ذكره الآمدى وهو أن أفعال الله تعالى لا تخلو عن حكمة وفائدة والفائدة فى خلق الجنة والنار المجازاة بالثواب والعقاب . وذلك غير مستحق قبل يوم القيامة إجماعاً من المسلمين فلا فائدة فى خلقهما الآن ، فيكون ممتنعاً عقلاً "(١).

وعلى العموم تُعد مسألة خلق الجنة والنار الآن من المسائل الخلافية عند المعتزلة فمن أئمتهم من قال بالإثبات، ومنهم من قال بالنفى، فما موقف الإمام ركن الدين محمود بن الملاحمى الخوارزمى المعتزلى من هذه المسألة، وإلى أى الاتجاهين يميل، هل كان من المثبتين لخلق الجنة والنار الآن، أو من النافين لخلقهما الآن وإنما سيخلقان يوم الجزاء؟ هذا ما سوف نوضحه فيما يلى:

ثانياً: رأى الإمام ابن الملاحمى فى خلق الجنة والنار الآن

يرى الإمام ابن الملاحمى أن تفصيل أحكام الآخرة مبنى على صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: "الكلام فى تفصيل أحكام الآخرة

== كثيرة منها: حاشية على شرح الشريف الجرجانى لمواقف الإيجى ، وحاشية على المطول للتفتازانى فى المعانى والبيان ، وحاشية على شرح صدر الشريعة الثانى لوقاية الرواية فى مسائل الهداية ، وغير ذلك ، توفى سنة ٨٨٦ هـ . راجع : رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج١، ص٥٤٤.

(١) الشيخ حسن جلبى الفنارى : حاشيته على شرح المواقف للشريف الجرجانى ، ج٨ ، ص٣٢٩.

مبنى على صحة نبوة محمد عليه السلام لأنا بخبره نصل إلى العلم بتفصيل أحكام الآخرة"[١].

ومن أهم المسائل المتعلقة بأحوال الآخرة مسألة خلق الجنة والنار، فذهب الإمام ابن الملاحمى إلى أن الجنة التى هى دار الثواب والنار التى هى دار العقاب مخلوقتان الآن، يقول الإمام ابن الملاحمى: "ومما يتصل بهذه المسائل- عذاب القبر ومساءلته والميزان والصراط- القول فى الجنة هل هى مخلوقة أم لا؟ وكذلك النار. اختلف العلماء فى ذلك، فذهب أبو على إلى أنهما مخلوقتان، وقال أبو هاشم: ليستا بمخلوقتين، ويختار قاضى القضاة هذا القول، ونختار نحن قول أبى على رحمه الله"[٢].

فالإمام ابن الملاحمى بذلك يكون قد وافق أبو على الجبائى وجمهور المسلمين المثبتين لخلق الجنة والنار الآن، وخالف أبو هاشم الجبائى والقاضى عبد الجبار الهمذانى ومن جرى مجراهما من المعتزلة النافين لخلق الجنة والنار الآن وزعموا أنهما سيخلقان يوم الجزاء، يقول الإمام سعد الدين التفتازانى: "جمهور المسلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، خلافاً لأبى هاشم والقاضى عبد الجبار، ومن يجرى مجراهما من المعتزلة، حيث زعموا أنهما يخلقان يوم الجزاء"[٣]، ويقول الإمام سيف الدين الآمدى : " مذهب الأشاعرة، وأكثر المتكلمين : أن الجنة والنار اللتان هما دار الثواب

---

(١) الإمام ابن الملاحمى: المعتمد فى أصول الدين ، ص٩.
(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.
(٣) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد ،ج ٣، ص٣٥٨.

والعقاب، مخلوقتان فى وقتنا هذا. ووافقهم على ذلك من المعتزلة الجبائى، وبشر بن المعتمر، وأبو الحسين البصرى، ثم اختلف هؤلاء: فمنهم من قال: إنهما تفنيان، ومنهم من قال: بأنهما لا تفنيان. وذهب عباد الصيمرى، وضرار بن عمرو، وأبو هاشم، وعبد الجبار: إلى أنهما غير مخلوقتين فى وقتنا هذا، غير أن عباد: زعم أن يستحيل فى العقل ذلك قبل حلول المكلفين فيها. وخالفه أبو هاشم فى ذلك: وزعم أن خلقهما فى وقتنا، غير ممتنع عقلاً، وإنما هو ممتنع سمعاً"[١].

ولقد وافق الإمام يحيى بن حمزة الإمام ابن الملاحمى فى مسألة خلق الجنة والنار الآن ويكاد يكون ناقلاً لنفس نصه السابق، فيقول: "المسألة الثانية فى أن الجنة والنار مخلوقتان أم لا. ذهب أبو على الجبائى وأبو الحسين البصرى إلى أنهما مخلوقتان، وذهب أبو هاشم وقاضى القضاة عبد الجبار إلى أنهما غير مخلوقتين، والمختار هو الأول"[٢].

وذكر الإمام ابن الملاحمى حجة أبا هاشم الجبائى على عدم خلق الجنة والنار الآن ثم رد عليها بقوله: "احتج أبو هاشم بقوله تعالى (أُكُلُهَا دَائِمٌ)[٣] فقال: فوصف الأكل بالدوام، والدائم هو المستمر الذى لا آخر له، وقال تعالى

---

(١) الإمام الآمدى: أبكار الأفكار فى أصول الدين ، ج٣، ص٢٤٨.

(٢) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٣، ص٤٧٤.

(٣) سورة الرعد: آية رقم ٣٥.

(كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)[١] فلو كانت مخلوقة لهلك أكلها، فلا يكون دائماً. والجواب أن معنى وصفها بالدوام هو أن الله تعالى يجدّد أمثالها أبداً، لا أن كلُّ أكُل يدوم أبداً، ولو كان يدم كل واحد من أكلها لما فنى البعض بأكل أهل الجنة إياها، وإذا كان وصفها بالدوام لا يمنع من هلاكها جاز أن يخلقها تعالى فى الدنيا، ثم يهلكها ويفرقها، ثم يعيدها، ويديم أمثالها"[٢].

ولقد تابع الإمام يحيى بن حمزة الإمام ابن الملاحمى فى الرد على هذه الشبهة، بل يكاد يكون ناقلاً لنفس جواب الإمام ابن الملاحمى السابق على هذه الشبهة، فيقول الإمام يحيى بن حمزة: "لا نسلم أنها لو كانت مخلوقة لما هلكت، بل لا يمتنع عليها البطلان والعدم. فأما قوله: (أُكُلُهَا دَائِمٌ)[٣] فإنه لا يمكن حمله على ظاهره، لأن الدائم هو الذى لا يفنى ولا يتغير، ومعلوم ضرورة أن مأكولات أهل الجنة تفنى وتعدم عندهم عند أكلهم لها فإذن هى غير دائمة، فثبت أنه لا يمكن إجراؤها على ظاهرها. فإذن لا بد من التأويل، فنقول: معنى كونها دائمة أن الله تعالى يحدث أمثالها عقيب عدمها والدوام بهذا التفسير لا ينافى زوالها وتغيرها"[٤].

ونجد بعض أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية قد ذكروا نفس هذا الرد على هذه الشبهة ولكن بشئ من التفصيل والإيضاح،

---

(١) سورة القصص: آية رقم ٨٨.
(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٨.
(٣) سورة الرعد: آية رقم ٣٥.
(٤) الإمام يحيى بن حمزة : التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٤.

فيقول الإمام عضد الدين الإيجى: "الجواب (أُكُلُهَا دَائِمٌ) بدلا أى كلما فنى منه شئ جئ ببدله فإن دوام أكل بعينه غير متصور وذلك لا ينافى هلاكه، أو نقول: المراد أنه هالك فى حد ذاته لضعف الوجود الأمكانى فالتحق بالهالك المعدوم، أو نقول: إنهما تعدمان آناً ثم تعادان وذلك كاف فى هلاكهما"(١)، ويقول الإمام سعد الدين التفتازانى: "أجيب بتخصيصها من آية الهلاك جمعاً بين الأدلة، وبحمل الهلاك على غير الفناء، وبأن الدوام المجمع عليه هو أنه لا انقطاع لبقائهما، ولا انتهاء لوجودهما بحيث لا يبقيان على العدم زماناً يعتد به، كما فى دوام المأكول، فإنه على التجدد والانقضاء قطعاً، وهذا لا ينافى فناء لحظة"(٢)، ويقول أيضاً: "لا خفاء فى أنه لا يمكن دوام أكل الجنة بعينه وإنما المراد بالدوام أنه إذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة. على أن الهلاك لا يستلزم الفناء، بل يكفى الخروج عن الانتفاع به. ولو سلم فيجوز أن يكون المراد: (أن كل شئ ممكن) فهو هالك فى حد ذاته. بمعنى أن الوجود الأمكانى بالنظر إلى الوجود الواجبى بمنزلة العدم"(٣)، ويقول الإمام أبو البركات النسفى: " المراد: الدوام بتجدد أمثالها، لا أن يدوم ثمرها بهلاكها بالأكل، على أنه محمول على ما بعد دخول المكلفين فى الجنة، وجاز أن يدخل الخصوص فى عموم قوله (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

---

(١) الإمام الإيجى: المواقف فى علم الكلام، ص٣٧٥.

(٢) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد، ج٣، ص٣٥٩.

(٣) الإمام التفتازانى: شرح العقائد النسفية ، ص٧٠، ص٧١.

وَجْهَهُ)[١] فعن الضحاك كل شئ هالك إلا وجهه: الله، والعرش، والجنة، والنار"[٢].

ويلاحظ أن الإمام ابن الملاحمى لم يذكر فى كتابه "الفائق فى أصول الدين" الدليل العقلى القائم على استحالة الخلاء وامتناع الخرق والألتئام، ولم ينسبه إلى بعض المعتزلة النافين لخلق الجنة والنار الآن، ولم يرد عليه. كما لم يذكر أيضاً الدليل العقلى الآخر القائم على وجوب الحكمة والغرض فى أفعاله تعالى ، ولم يرد عليه .

ويبدو أن الإمام ابن الملاحمى لم يذكرهما، ولم يرد عليهما أيضاً فى الجزء المفقود- الخاص بالسمعيات- من كتابه "المعتمد فى أصول الدين"، وذلك لأن كتاب "الفائق فى أصول الدين" ما هو إلا مختصراً لكتاب "المعتمد فى أصول الدين"، يقول الإمام ابن الملاحمى فى مقدمته لكتاب الفائق فى أصول الدين: "إنى لما صنفت كتاب (المعتمد فى الأصول).. طال الكتاب حتى كثر على مجلدات، وشق على كثير من الراغبين فى كتبته وتحصيله، فعند ذلك طلب منى الأصحاب والإخوان، ومن أعظِّم حقهم وأرفع منزلتهم من الخلاَّن، أن أستخرج من المطول مختصراً شاملاً أجمل مضمونه يجرى مجرى المدخل فى ذلك المطول، ويجرى المطول مجرى الشرح لهذا المختصر، فأمتثلت ما رسموا، وأجبتهم إلى ما طلبوا وسميته الفائق فى الأصول"[٣].

---

(١) سورة القصص: آية رقم ٨٨.

(٢) الإمام أبو البركات النسفى: شرح العمدة فى عقيدة أهل السنة والجماعة ، ص٣٠٣.

(٣) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص١.

ولقد تابع الإمام يحيى بن حمزة فى كتابه "التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد" الإمام ابن الملاحمى فى عدم ذكر الدليل العقلى القائم على استحالة الخلاء وامتناع الخرق والألتئام، ولم ينسبه إلى بعض المعتزلة النافين لخلق الجنة والنار الآن، ولم يرد عليه[1]. إلا أنه ذكر الدليل العقلى الآخر_ لبعض أئمة المعتزلة النافين لخلق الجنة والنار الآن _ القائم على وجوب الحكمة والغرض فى أفعاله تعالى ، ورد عليه بقوله : " إنه لا فائدة فى خلقهما قبل دخول المكلفين فيهما ، وما لا فائدة فيه وجب تركه فيجب لا يكونا مخلوقين.

الجواب : أن فى خلقهما لطفاً ومصلحة للمكلفين وترغيباً لهم ، لأنهم إذا علموا بكونهما مخلوقين ، وما أعد فى الجنة من النعيم المقيم ، وما هيئ لأهل النار من العذاب الأليم كانوا عند ذلك أدخل فى فعل الطاعة والانكفاف عن المعصية أو نقول لعل فى خلقهما مصلحة أستأثر الله تعالى بعلمها فسقط ما أوردوه " [2].

ولقد رد بعض أئمة أهل السنة والجماعة على الدليل العقلى للمنكرين لوجود الجنة والنار، فيقول الإمام عضد الدين الإيجى: "لا نسلم امتناع الخرق على الأفلاك، ولا نسلم أنه فى عالم العناصر قول بالتناسخ، وإنما يكون كذلك لو قلنا بإعادتها فى أبدان آخر، ولا نسلم أن وجود عالم آخر

---

(١) انظر: الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٤، ص٤٧٥.

(٢) الإمام يحيى بن حمزة: المرجع السابق ، ج٢، ص٤٧٥، ص٤٧٦.

محال"[١]، ويقول الإمام سعد الدين التفتازانى: "إن مبنى ذلك على أصول فلسفية، غير مسلمة عندنا، كاستحالة الخلاء، وامتناع الخرق والألتيام، ونفى القادر المختار الذى بقدرته وإرادته تحديد الجهات، وترجيح المتساويات إلى غير ذلك من المقدمات، على أن ما ادعوا تحدده بالمحيط والمركز إنما هو جهة العلو والسفل لا غير، ودليلهم على امتناع الخرق إنما قام فى المحدد لا غير، وكون العالمين فى محيط بهما بمنزلة تدويرين فى ثخن فلك، لا يستلزم الخلاء، ولا يمتنع كون عناصر العالمين مختلفة الطبائع، والأكوان تحيزهما فى أحد العالمين غير طبيعى. وليس التناسخ عود الأرواح إلى أبدانها، بل تعلقها ببدن آخر فى هذا العالم"[٢].

كما رد بعض أئمة أهل السنة والجماعة أيضاً على الدليل العقلى _ لبعض أئمة المعتزلة النافين لخلق الجنة والنار الآن _ القائم على وجوب الحكمة والغرض فى أفعاله تعالى ، فيقول الإمام سيف الدين الآمدى : " وما ذكروه فى تقريره فمبنى على فاسد أصولهم فى رعاية الغرض والحكمة فى أفعال الله تعالى . وقد أبطلنا ، وبتقدير التسليم لوجوب رعاية الحكمة فى أفعاله لا يبُعد أن يكون له فى ذلك حكمة قد أستأثر بعلمها وحده ، ولا يخفى أن نفى ذلك مما لا سبيل إليه بطريق قطعى" [٣]، ويقول الإمام فخر الدين

---

(١) الإمام عضد الدين الإيجى: المواقف فى علم الكلام ، ص٣٧٥.
(٢) الإمام سعد الدين التفتازانى: شرح المقاصد ، ج٣، ص٣٦٠. وانظر: شرح العقائد النسفية ، ص٧٠.
(٣) الإمام الآمدى: أبكار الأفكار فى أصول الدين ، ج٣، ص ٢٥١.

الرازى : "إن أفعال الله تعالى منزهة عن الغرض وإن سلمنا ذلك ولكنه لا يبُعد أن يكون فى خلقهما مصلحة للمكلفين أستأثر الله تعالى بعلمها "[١]، ويقول الشيخ الفنارى : " منع وجوب رعاية الحكمة فى أفعاله تعالى وعلى تقدير تسليمه لا نسلم انحصار الفائدة فى المجازاة فلعل فيه فائدة أخرى قد أستأثر الله تعالى بعلمها إذ لا بُعد فى ذلك"[٢].

فالحكمة فى خلق الجنة والنار الآن لم تنحصر فى الثواب والعقاب فقط ، فيجوز أن يكون لخلقهما قبل يوم القيامة حكمة لم نطلع عليها ، وكثير من أفعال الله تعالى عجزنا عن إدراك حكمتها ولكن لما دلتنا النصوص الدينية عليها وجب التسليم لها وإن لم نفهم الحكمة ، فكذلك الجنة والنار دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة على خلقهما الآن فيجب التسليم.

وعلى العموم تُعد مسألة خلق الجنة والنار الآن من المسائل الخلافية عند المعتزلة، وأن محل النزاع بين المثبتين والنافين فى هذه المسألة يدور حول جنة الخلد والثواب فقط دون غيرها من جنان السماء الآخرى التى يتمتع فيها من يُعد حياً من الأنبياء والشهداء على ما روى فى الأخبار. وأن الإمام ركن الدين محمود بن الملاحمى المعتزلى قد قرر إثبات خلق الجنة والنار الآن، وهو بذلك يكون قد وافق مذهب أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، وبعض أئمة المعتزلة المثبتين لهذه المسألة ، وخالف أبو هاشم

---

(١) الإمام الرازى: نهاية العقول ، ج٤، ص١٧٠.

(٢) الشيخ حسن شلبى الفنارى : حاشيته على شرح المواقف للشريف الجرجانى ، ج٨ ، ص٣٢٩.

الجبائى والقاضى عبد الجبار الهمذانى وغيرهما ممن أنكر خلق الجنة والنار الآن ، وزعم أنهما سيخلقان يوم الجزاء . واستدل على ذلك بأدلة أذكرها فى المطلب القادم.

المطلب الثالث

أدلة الإمام ابن الملاحمى على أن الجنة والنار موجودتان الآن

استدل الإمام ركن الدين محمود بن الملاحمى الخوارزمى المعتزلى على أن الجنة والنار موجودتان الآن بثلاثة أدلة ، أذكرها فيما يلى:

الدليل الأول:

قال تعالى لآدم "اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"[(١)] والمعروف عند المسلمين من الجنة هى دار الثواب، وأدخل فيه تعالى لام التعريف فتكون تعريفاً للجنة المعهودة، وهى دار الثواب[(٢)].

ولقد استدل بعض أئمة المعتزلة بهذا الدليل على إثبات خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام أبو القاسم الزمخشرى: "والذى يقول إنها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبمجيئها فى القرآن على نهج الأسماء الغالبة اللاحقة بالأعلام"[(٣)].

---

(١) سورة البقرة: آية رقم ٣٥.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

(٣) الإمام الزمخشرى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ج١، ص٢٥٦.

وتابع الإمام يحيى بن حمزة الزيدى الإمام ابن الملاحمى فى الاستدلال بهذا الدليل على خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام يحيى بن حمزة: "والمعتمد فى أن الجنة والنار مخلوقتان ثلاث آيات .... الآية الثالثة: قوله تعالى فى قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة وإخراجهما منها وهو نص صريح فى خلقها"(١).

ونجد بعض أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية قد سبقوا الإمام ابن الملاحمى بالاستدلال بهذا الدليل على إثبات خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام أبو اليسر البزدوى: " الدليل على أنهما مخلوقتان... قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)(٢)"، ويقول الإمام الجوينى: "الجنة والنار مخلوقتان، إذ لا يحيل العقل خلقهما، وقد شهدت بذلك آى من كتاب الله تعالى... وتواترت الأخبار فى قصة آدم عليه السلام، عن الجنة وإدخال آدم إياها، وبدور الزلة منه فيها، وإخراجه عنها، ووعده الرد إليها. وكل ذلك ثابت قطعاً، متلقى من فحوى الآيات المستفيض من نقل الإثبات والثقاة" (٣).

واعترض على هذا الدليل: بأن المقصود بالجنة التى سكنها آدم عليه السلام هى بستان من بساتين الدنيا؛ لأن الجنة لا تكليف فيها ولا خروج منها. ونسب بعض العلماء هذا الاعتراض إلى بعض المعتزلة، يقول الإمام

---

(١) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٣، ص٤٧٤.
(٢) الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين ، ص١٦٥.
(٣) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص٣٧٨.

ابن حزم: "كان القاضى منذر بن سعيد- المعتزلى- يذهب إلى أن الجنة والنار مخلوقتان إلا أنه كان يقول: إنها ليست التى كان فيها آدم عليه السلام وأمرأته"[١]، ويقول الإمام عبد القاهر البغدادى: "زعمت الضرارية والجهمية وطائفة من القدرية أن الجنة والنار غير مخلوقتين فإن آدم عليه السلام إنما كان فى جنة من بساتين الدنيا"[٢]، ويقول الإمام أبو المعالى الجوينى: "وقد أنكرت طوائف من المعتزلة خلق الجنة والنار... وحملوا ما نصت الآية عليه فى قصة آدم عليه السلام على بستان من بساتين الدنيا"[٣]، ويقول الإمام أبو البركات النسفى: "الجنة هى جنة الخلد التى وعدت للمتقين، للنقل المشهور، واللام للتعريف، وقالت المعتزلة: كانت بستاناً باليمن، لأن الجنة لا تكليف فيها، ولا خروج عنها"[٤]، ويقول الكمال

---

(١) الإمام ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ج٢، ص٣٩٣. وانظر: الأصول والفروع ، ص١٤٣.

(٢) الإمام عبد القاهر البغدادى: أصول الدين، ص٢٣٧.

(٣) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص ٣٧٨. وانظر: ابن التلمسانى: شرح معالم أصول الدين للإمام الرازى، تحقيق/ نزار حمادى، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠١٠م، ص٦١٠.

(٤) الإمام أبو البركات النسفى: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، ج١، ص٨١.

بن أبى شريف(*): "وحمل مثله على بستان من بساتين الدنيا كما زعمه بعض المعتزلة"(١).

ولقد صور الإمام ابن الملاحمى هذا الاعتراض ثم رد عليه بقوله: "ولا يجوز حمل الآية- (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) – على بساتين من بساتين الدنيا لأنه ترك لظاهر الآية من غير دليل"(٢).

فالإمام ابن الملاحمى فى الجواب عن هذا الاعتراض قد خرج عن منهجه فى دراسة العقيدة ومنهج شيوخه من أئمة المعتزلة القائم على التأويل ورأى أن الأمر أن أمكن حمله على ظاهره فيحمل عليه ولا يجوز ترك الظاهر إلا بدليل .

ولقد تابع الإمام يحيى بن حمزة الإمام ابن الملاحمى ، والإمام فخر الدين الرازى فى الرد على هذا الاعتراض ، بل يكاد يكون ناقلاً لنفس نص الإمام فخر الدين الرازى ، يقول الإمام يحيى بن حمزة : "ولا يجوز حمل ذلك على بعض بساتين الدنيا لأمرين: أما أولا فلأن الأمة مجمعة قبل أبى هاشم على

(*) هو: محمد بن محمد بن أبى بكر بن على بن أبى شريف مسعود بن رضوان كمال الدين المقدسى، الشافعى، ولد سنة ٨٢٢هـ، من تصانيفه: المسامرة، وإتحاف الإحصاء بفضائل الأقصى، والتاج والإكليل على أنوار التنزيل للبيضاوى، وغير ذلك، توفى سنة ٩٠٥هـ. راجع: إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين، ج٢، ص٢٢٢. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١١، ص٢٠٠. والزركلى: الأعلام ، ج٧، ص٥٣.

(١) الكمال بن أبى شريف: المسامرة بشرح المسايرة لابن الهمام، المطبعة الكبرى الأميرية ، الطبعة الأولى، مصر، ١٣١٧هـ ،، ص٢٤٨.

(٢) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

أن الجنة التى أهبط الله منها آدم هى الجنة التى سيعود إليها يوم الجزاء، وإنكار ذلك يجرى مجرى أن يقال إن الذى عصى ما كان أبو البشر وإنما كان رجلا آخر يسمى آدم. وأما ثانيا فلأن الجنة فى عرف المسلمين اسم لدار الثواب، فصرفها عنها غير جائز" (١).

ونجد بعض أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية قد سبقوا الإمام ابن الملاحمى فى الرد على هذا الاعتراض، يقول الإمام أبو اليسر البزدوى : "دلتنا هذه الآية أن آدم عليه السلام كان فى جنات العدن. فإن قالوا : لو كان فى جنات العدن كما تصور الخروج فإن من دخل الجنة لا يخرج منها. فنقول: لا كذلك فإن الملائكة يدخلونها ويخرجون منها ولكن من دخل فيها بطريق الجزاء لا يخرج فإن الله تعالى جعل جنات العدن جزاء للأعمال بطريق الخلود فضلاً منه على عباده" (٢)، ويقول الإمام الجوينى: "هذا تلاعب بالدين ، وانسلال عن إجماع المسلمين" (٣) .

ولكن ما موقف الإمام الماتريدى(*)– مؤسس المدرسة الماتريدية– من جنة آدم عليه السلام، هل قال بأنها هى جنة الخلد أو هى بستان من بساتين الدنيا؟ .

---

(١) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٣. وقارن : الإمام الرازى: نهاية العقول ، ج٤، ص١٦٦.

(٢) الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين ، ص١٦٦.

(٣) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص٣٧٨.

(*) هو: محمد بن محمد بن محمود أبى منصور الماتريدى، الحنفى، له مصنفات كثيرة منها: تأويلات أهل السنة، والتوحيد، ورد أوائل الأدلة للكعبى، وغير ذلك، توفى سنة ٣٣٣هـ.==

فى الجواب على هذا السؤال نجد أن الشيخ محمد رشيد رضا(*) قد ذكر فى تفسيره للقرآن الكريم الشهير" بتفسير المنار" أن الإمام محمد عبده(**) نسب إلى الإمام أبى منصور الماتريدى أنه قال بأن جنة آدم عليه السلام هى بستان من بساتين الدنيا، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "اختلف علماء المسلمين من أهل السنة وغيرهم فى الجنة هل هى البستان أو المكان الذى

=راجع: أبو الوفاء القرشى: الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، ج٢، ص١٣٠، ص٣٤٤، ص٣٦٢. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٣٠٠. والزركلى: الأعلام، ج٧، ص١٩.

(*) هو : الشيخ محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن على خليفة القلمونى، البغدادى الأصل، الحسينى النسب (١٢٨٢-١٣٥٤هـ=١٨٦٥-١٩٣٥م)، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامى لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه، وله تصانيف كثيرة منها: الوحى المحمدى، وتاريخ الأستاذ الإمام، وتفسير القرآن الكريم، وغير ذلك، توفى بالحلة، ودفن بالنجف. راجع: رضا كحالة: معجم المؤلفين ، ج٩، ص٣١٠. والزركلى: الأعلام ، ج٦، ص١٢٦.

(**) هو: محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركمان، (١٢٦٦-١٣٢٣هـ=١٨٤٩-١٩٠٥م)، مفتى الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد فى الإسلام، ولد فى "شبراخيت" من قرى الغربية بمصر، له تصانيف كثيرة من أهمها: رسالة التوحيد، وتفسير القرآن الكريم، وحاشيته على شرح الدوانى للعقائد العضدية، وغير ذلك، توفى بالإسكندرية، ودفن بالقاهرة. راجع: الزركلى: الأعلام ، ج٦، ص٢٥٢، ص٢٥٣. ورضا كحالة: معجم المؤلفين ،ج١٠، ص٢٧٢، ص٢٧٣. والإمام محمد عبده : سيرتى، ضمن الأعمال الكاملة، تحقيق د/ محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م ، ج٢، ص٣١٣، ص٣١٤.

تظله الأشجار بحيث يستتر الداخل فيه كما يفهمه أهل اللغة أم هى الدار الموعود بها فى الآخرة، والمحققون من أهل السنة على الأول، قال الإمام أبو منصور الماتريدى فى تفسيره المسمى بالتأويلات: نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين أو غيضة من الغياض كان آدم وزوجه منعمين فيها، وليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها"(١). ثم تبنى الشيخ محمد رشيد رضا هذا الرأى ونسبه إلى الإمام محمد عبده بقوله: "إن الأوصاف التى وصفت بها الجنة الموعود بها لا تنطبق على ما كان من جنة آدم، ومنه كون عطائها غير مجذوذ ولا مقطوع وغير ذلك... أقول وما اختاره شيخنا أقوى. وقد قال به أبو حنيفة وتبعه أبو منصور"(٢).

ونسب الدكتور محمد قمر الدولة ناصف هذا الرأى أيضاً إلى الإمام أبى منصور الماتريدى، فيقول: "اشتهر بين المتكلمين وغيرهم أن القائل بحمل الجنة على بستان من بساتين الدنيا هم المعتزلة... ومن الغريب أن الذى صرح بهذا الرأى فى تفسيره هو أبو منصور الماتريدى"(٣).

والواقع بالرجوع إلى تفسير الإمام الماتريدى "تأويلات أهل السنة" نجد الإمام الماتريدى قد توقف فى هذه المسألة حيث صرح بأنه لا يدرى ما هى

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت، ج١، ص٢٧٦، ص٢٧٧.

(٢) الشيخ محمد رشيد رضا: المرجع السابق ، ج١، ص٢٧٧.

(٣) د/ محمد قمر الدولة : السمعيات من شرح المقاصد للتفتازانى، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، المنصورة، ٢٠٠٠م ، هامش ، ص١٦٣، ص١٦٤.

الجنة التى سكنها آدم عليه السلام، فيقول: "اختلف أهل التأويل فى الجنة التى أسكن عز وجل آدم فيها وزوجته. قال بعضهم هى الجنة التى يكون عود أهل الإسلام إليها فى الآخرة، ولهم وعد عز وجل تلك. وقال بعضهم: هى جنة أنشأها لآدم ليسكن فيها فى السماء. ولكن لا ندرى ما تلك الجنة وليس لنا إلى معرفة تلك الجنة حاجة، إنما الحاجة إلى ما ذكر من محن"(١).

وما اعتمد عليه الإمام محمد عبده وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا والدكتور محمد قمر الدولة ناصف وغيرهم من أن الإمام الماتريدى قال فى كتابه تأويلات أهل السنة: "إن الجنة هى اسم البقعة التى حفت بالأشجار والغروس وأنواع النبات دليله قوله تعالى: (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)(٢) وذلك أيضاً ظاهر معروف عند الناس الا تُسمى كل بقعه من الأرض بستاناً ولا جنة حتى يجتمع فيها ما ذكرنا"(٣)، ليس دليلاً على أن الإمام الماتريدى يرى أن جنة آدم عليه السلام بستان من بساتين الدنيا، وذلك لأن هذا النص ليس فى تحديد جنة آدم عليه السلام وإنما كان فى بيان مفهوم الجنة ويدل على ذلك أنه عقب هذا النص بقوله: "ثم لا يُدرى

---

(١) الإمام الماتريدى: تأويلات أهل السنة ، تحقيق/ مجدى باسلوم ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، ج٤، ص٣٧٦.

(٢) سورة البقرة: آية رقم ٣٥.

(٣) الإمام الماتريدى: المرجع السابق ، ج١، ص٤٢٥.

ما تلك الجنة التى أمر آدم وحواء بالكون والمقام فيها أهى التى وعد المتقون، أو جنة من جنات الدنيا؟ إذ ليس فى الآية بيان ذلك"(١).

ولو كان الإمام الماتريدى قال بأن الجنة التى سكنها آدم عليه السلام هى بستان من بساتين الدنيا لروى ذلك عنه أتباعه من الماتريدية، ولكن هذا لم يحدث، بل استدل معظمهم بقصة آدم وحواء واسكانهما الجنة على وجود الجنة والنار الآن(٢)، كما أن الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى قد نقل هذا الرأى عن الإمام أبى منصور الماتريدى ثم تبناه بقوله : "إن الأدلة فى هذه المسألة –جنة آدم– متعارضة وكل من الأمرين ممكن عقلاً وشرعاً فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها والقطع فى ذلك بشئ، وإلى ذلك مال صاحب التأويلات"(٣) .

---

(١) الإمام الماتريدى: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) انظر: الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين ، ص١٦٥، ص١٦٦. والإمام أبو البركات النسفى: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج١، ص٦٨. وشرح العمدة فى عقيدة أهل السنة والجماعة ، ص٣٠٣. والكمال بن أبى شريف: المسامرة بشرح المسايرة لابن الهمام ، ص٢٤٨. وأكمل الدين البابرتى: شرح عقيدة أهل السنة للإمام الطحاوى ، تحقيق د/ عارف آيتكن، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م ، ص١٣٣. وشرح وصية الإمام أبى حنيفة ، ص١٢٦.

(٣) الشيخ محمد بخيت: القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد ، ص٦٣.

الدليل الثانى:

قوله تعالى فى الجنة "أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"[(١)]، وفى النار "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"[(٢)]، وليس لنا أن نتصرف عن ظاهرها من غير دلالة فنحملها على طريقة التمثيل[(٣)].

ولقد سبق بعض أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية الإمام ابن الملاحمى بالاستدلال بهذا الدليل على إثبات خلق الجنة والنار الآن، يقول القاضى أبو بكر الباقلانى[(*)]: "الدليل على أن الجنة والنار مخلوقتان : قوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[(٤)]

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران: آية رقم ١٣١.

(٣) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

(*) هو: الإمام أبو جعفر محمد بن الطيب بن القاسم، المعروف بأبى بكر الباقلانى، ولد سنة ٣٢٨هـ بالبصرة، وسكن بغداد، ناصر المذهب الأشعرى، وكان مشهوراً بالمناظرات بين الخصوم، من مصنفاته: أعجاز القرآن، والإنصاف، والتمهيد، وغير ذلك ، توفى سنة ٤٠٣هـ. راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٤، ص٣٦٩. وشمس الدين الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١١٤- ص١١٦. وحاجى خليفة: كشف الظنون، ج٦، ص٤٨. ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١٠، ص ١٠٩. والزركلى : الأعلام ، ج٦، ص١٧٦.

(٤) سورة آل عمران: آية رقم ١٣٣.

والمعد لا يكون إلا موجوداً مهيئا"[١]، ويقول الإمام أبو اليسر البزدوى: " الدليل على أنهما مخلوقتان قول الله تعالى (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، وقوله تعالى: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[٢] أخبر أن الجنة والنار أعدتا والإعداد هو الادخار وهو تهيئة الشئ لأمر"[٣]، ويقول الإمام عبد القاهر البغدادى : " ودليلنا على وجودهما أخبار الله تعالى عن الجنة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، وعن النار(أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) "[٤]، ويقول الإمام الجوينى: "الجنة والنار مخلوقتان لا يحيل العقل خلقهما، وقد شهدت بذلك أى من كتاب الله منها: قوله تعالى (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) والإعداد يصرح بثبوت الشئ وتحققه"[٥]، ويقول الإمام أبو المعين النسفى: "يدل على أن الله تعالى خلق الجنة والنار قوله تعالى (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، وقولـــه تعـالى (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

---

(١) القاضى الباقلانى: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق/ الشيخ محمد زاهد الكوثرى، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ص٥٠، ص٥١.

(٢) سورة آل عمران: آية رقم ١٣١.

(٣) الإمام أبو اليسر البزدوى: أصول الدين ، ص١٦٥.

(٤) الإمام عبد القاهر البغدادى: أصول الدين، ص٢٦٣.

(٥) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص٣٧٧ ، ص٣٧٨.

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[١]، فلو كانتا غير مخلوقتين لكان ذلك منه كذباً، والله منزه عن ذلك"[٢].

واستدل الإمام يحيى بن حمزة بنفس دليل الإمام ابن الملاحمى السابق على إثبات خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام يحيى بن حمزة: "والمعتمد فى أن الجنة والنار مخلوقتان ثلاث آيات. الأولى قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، وقال فى النار (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ولا شك أن الإعداد صريح فى ثبوت الشئ وتحققه ووجوده، لأن ما كان معدوماً لا يقال بأنه معد ومهيأ"[٣].

ويلاحظ أن قول الإمام ابن الملاحمى فى وجه الدلالة على قوله تعالى "أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"، وقوله تعالى "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ": "ليس لنا أن نتصرف عن ظاهرها من غير دلالة فنحملها على طريقة التمثيل"[٤] أن الإمام سعد الدين التفتازانى قد ذكر فيما بعد نفس هذا الوجه فيقول: "الجنة والنار مخلوقتان الآن ... والنصوص الشاهدة بذلك مثل: (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، (أُعِدَّتْ

---

(١) سورة البقرة: آية رقم ٢٤.

(٢) الإمام أبو المعين النسفى: بحر الكلام فى أصول الدين ، ص٣١٦.

(٣) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٤.

(٤) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

لِلْكَافِرِينَ) ، (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)[١] ، (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)[٢]، وحملها على المجاز عدول عن الظاهر بلا دليل"[٣]، ويقول أيضاً: "الآيات الظاهرة فى إعدادهما. مثل (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، و(أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) إذ لا ضرورة فى العدول عن الظاهر"[٤].

كما يلاحظ أيضاً أن الإمام ابن الملاحمى فى بيان وجه دلالة الآية على خلق الجنة والنار الآن قد خرج عن منهجه فى دراسة العقيدة ومنهج شيوخه من أئمة المعتزلة القائم على التأويل، ورأى أن الأمر أن أمكن حمله على ظاهره فيحمل عليه ولا يجوز ترك الظاهر إلا بدليل.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى"[٥] وجنة المأوى لا تكون غير دار الثواب[٦].

واستدل الإمام يحيى بن حمزة بنفس دليل الإمام ابن الملاحمى السابق على إثبات خلق الجنة والنار الآن ويكاد يكون ناقلاً لنفس نصه السابق، يقول الإمام يحيى بن حمزة: "والمعتمد فى أن الجنة والنار مخلوقتان ثلاث

---

(١) سورة الشعراء: آية رقم ٩٠.

(٢) سورة الشعراء: آية رقم ٩١.

(٣) الإمام التفتازانى: شرح المقاصد ، ج٣، ص٣٥٧.

(٤) الإمام التفتازانى: شرح العقائد النسفية ، ص٧٠.

(٥) سورة النجم: آيات رقم ١٣، ١٤، ١٥.

(٦) الإمام ابن الملاحمى: الفائق فى أصول الدين ، ص٤٦٧.

آيات ... الآية الثانية قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) وجنة المأوى ليست إلا دار الثواب بإجماع الأمة، فصح أنها فى السماء وأنها موجودة مخلوقة " [١] .

ولقد سبق بعض أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية الإمام ابن الملاحمى بالاستدلال بهذا الدليل على إثبات خلق الجنة والنار الآن، يقول الإمام الجوينى: "الجنة والنار مخلوقتان، إذا لا يحيل العقل خلقهما، وقد شهدت بذلك آى من كتاب الله تعالى، منها.. قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى"[٢]، ويقول الإمام أبو المعين النسفى: "يدل على أن الله تعالى خلق الجنة... قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) والسدرة فوق السماوات"[٣].

وعلى العموم فقد كان الإمام ركن الدين محمود بن الملاحمى المعتزلى من المثبتين لخلق الجنة والنار الآن، واستدل على ذلك بثلاثة أدلة تكاد تكون هى نفس أدلة من سبقه من أئمة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية.

---

(١) الإمام يحيى بن حمزة: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد ، ج٢، ص٤٧٤.

(٢) الإمام الجوينى: الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، ص٣٧٨.

(٣) الإمام أبو المعين النسفى: بحر الكلام فى أصول الدين ، ص٣١٦.

الخـــاتمـــة

تُعد مؤلفات القاضى عبد الجبار الهمذانى (ت٤١٥هـ)، والإمام ركن الدين محمود بن محمد بن الملاحمى الخوارزمى (ت٥٣٦هـ) من أدق وأوفى مصدر عن فكر المعتزلة وآراء رجالهم، حيث عرضا فيها آراء من تقدم من شيوخ الاعتزال، فتغيرت معلوماتنا عن المعتزلة تغييراً شاملاً وحصلنا على صورة تكاد تكون أقرب إلى الصحة عن حقيقة أقوالهم فى معظم القضايا الكلامية.

ومن القضايا الكلامية التى اشتهر عن المعتزلة إنكارها قضية خلق الجنة والنار الآن، حتى عُثر على كتاب "الفائق فى أصول الدين" للإمام ابن الملاحمى الذى دافع فيه عما نسب إلى جميع المعتزلة من إنكار خلق الجنة والنار الآن، وبيّن أن المسألة من المسائل الخلافية بين أئمة المعتزلة، حيث ذهب أبو على الجبائى (ت٣٠٣هـ) ومن تابعه إلى إثبات خلق الجنة والنار الآن، بينما ذهب أبو هاشم الجبائى (ت٣٢١هـ) والقاضى عبد الجبار الهمذانى (ت٤١٥هـ) ومن تابعهما إلى إنكار خلق الجنة والنار الآن .

وبالرجوع إلى مؤلفات القاضى عبد الجبار الهمذانى (ت٤١٥هـ) وخصوصاً كتابه "تنزيه القرآن عن المطاعن" نجده قد حدد جنة الخلد والثواب فقط بالإنكار دون غيرها من الجنان الأخرى التى فى السماء، حيث قرر أنها موجودة يتمتع فيها من يُعد حياً من الأنبياء والشهداء على ما روى فى الأخبار الصحيحة .

ولقد وافق الإمام ركن الدين محمود بن محمد بن الملاحمى الخوارزمى المعتزلى (ت٥٣٦هـ) مذهب أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، وبعض أئمة المعتزلة فى مسألة خلق الجنة والنار الآن، فأثبت خلق الجنة والنار الآن على حسب ما وردت به ظواهر آى القرآن الكريم، واستدل على ذلك بثلاثة أدلة تكاد تكون نفس أدلة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، كما صور شبهة أبا هاشم الجبائى ثم فندها ورد عليها. ثم رد على من قال بأن جنة آدم عليه السلام كانت بستاناً من بساتين الدنيا.

ويلاحظ أن الإمام ركن الدين محمود بن الملاحمى فى جوابه على الشبهة المتعلقة بجنة آدم عليه السلام قد خرج عن منهجه العقلى فى دراسة العقيدة فلم يؤل النص، بل استسلم لظاهر النص، ورأى أن الأمر أن أمكن حمله على ظاهره فيحمل عليه، ولا يجوز ترك الظاهر بلا دليل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصـــادر والمـــراجع

أولاً: مؤلفات الإمام ابن الملاحمي:

١- الفائق فى أصول الدين، تحقيق/ مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، مؤسسة يزوهشى حكمت وفلسفة، طهران، ١٣٨٦هـ . ويوجد طبعة أخرى ، تحقيق د/ فيصل بديرعون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢- المعتمد فى أصول الدين، تحقيق/ مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، دار الهدى، لندن،١٩٩١م.

ثانياً: المخطوطات:

١- البابرتى (أكمل الدين محمد): شرح المقصد فى أصول الدين، مخطوطة بجامعة الملك سعود، السعودية، تحت رقم ٣٢٩٢.

٢- الصابونى (الإمام نور الدين): الكفاية فى الهداية فى أصول الدين، مخطوطة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، تحت رقم ٣٥٩٢.

ثالثاً: المطبوعات:

١- الآمدى (الإمام سيف الدين): أبكار الأفكار فى أصول الدين، تحقيق د/ أحمد فريد المهدى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- ابن أبى شريف (الكمال): المسامرة بشرح المسايرة لابن الهمام، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، مصر، ١٣١٧هـ.

٣- ابن الأثير (العلامة أبو الحسن على): الكامل فى التاريخ، دار الكتاب العربى، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤- ابن الأنبارى (أبو البركات عبد الرحمن): نزهة الأنباء فى طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٥- ابن التلمسانى (شرف الدين أبو محمد): شرح معالم أصول الدين للإمام الرازى، تحقيق: نزار حمادى، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ٢٠١٠م.
٦- ابن حجر العسقلانى (الحافظ): لسان الميزان، تحقيق/الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٧- ابن حزم (الإمام أبو محمد) :الأصول والفروع، تحقيق د/ عاطف العراق، وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٨- ابن حزم (الإمام أبو محمد): الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦م.
٩- ابن خلكان (أبو العباس): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
١٠- ابن قطلوبغا (زين الدين): تاج التراجم فى من صنف من الحنفية، تحقيق/ إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١١- ابن كثير (الحافظ أبو الفداء): البداية والنهاية، تحقيق د/ أحمد أبو ملحم، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٢- ابن المرتضى (أحمد): طبقات المعتزلة، تحقيق/ سنوسة ديفلد تلزر، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٣- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين): لسان العرب، الجزء الخامس، مادة "نور"، والجزء الثالث عشر، مادة "جنن"، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
١٤- ابن الوزير (أبو عبد الله محمد): إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات إلى المذهب الحق فى أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٥- الأشعرى (الإمام أبو الحسن): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق د/ محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
١٦- الأصفهانى (الراغب): المفردات فى غريب القرآن، تحقيق/ محمد أحمد خليفة، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
١٧- الأندرسبانى (الشيخ عبد السلام): سيرة الزمخشرى جار الله، نشر/ عبد الكريم اليافى، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد ٥٧، ١٩٨٢م.
١٨- الإيجى (الإمام عضد الدين): المواقف فى علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
١٩- البابرتى (أكمل الدين): شرح عقيدة أهل السنة والجماعة للإمام الطحاوى، تحقيق د/عارف آيتكن ، مراجعة د/عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٠- البابرتى (أكمل الدين): شرح وصية الإمام أبى حنيفة، تحقيق/ محمد صبحى العايدى، وحمزة محمد وسيم البكرى، دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م .

٢١- الباقلانى (القاضى أبو بكر): الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق/ الشيخ محمد زاهد الكوثرى، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢- بدوى (د/ عبد الرحمن): مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣- البزدوى (الإمام أبو اليسر): أصول الدين، تحقيق د/ هانز بيترلنس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

٢٤- البصرى (الإمام أبو الحسين): المعتمد فى أصول الفقه، تحقيق/ محمد حميد الله، وآخرون، المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربية، دمشق، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٥- البغدادى (إسماعيل باشا): هدية العارفين ، دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٦- البغدادى (الإمام عبد القاهر): أصول الدين ، تحقيق/ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧- البيجورى (الشيخ إبراهيم) حاشيته المسماة بتحفة المريد على جوهرة التوحيد، المطبعة العامرة المليجية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٢٦هـ.

٢٨- التفتازانى (الإمام سعد الدين): شرح العقائد النسفية ، تحقيق د/ أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٩- التفتازانى (الإمام سعد الدين): شرح المقاصد ، تحقيق/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٠- الجرجانى (الشريف على بن محمد): التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣١- الجرجانى (الشريف على بن محمد): شرح المواقف لعضد الدين الإيجى، تحقيق/ محمود عمر الدمياطى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٢- الجوينى (إمام الحرمين): الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، تحقيق د/محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجى، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.
٣٣- حاجى خليفة (الملا كاتب الحلبى): كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
٣٤- الحموى (ياقوت): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٣٥- الحنبلى (ابن العماد): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
٣٦- خالدوف (أنس): رسالته إلى مجلة اللغة العربية بدمشق، بتاريخ ١٩٨٣/٨/١١.

٣٧- الخبازى (الإمام جلال الدين عمر): الهادى فى أصول الدين، تحقيق/ عادل بيك، استانبول، ٢٠٠٦م.
٣٨- الخياط (أبو الحسين): الانتصار والرد على ابن الروندى ، تحقيق د/ينبرج، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٩- الداوودى (الحافظ شمس الدين محمد): طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٤٠- الديلمى (الشيخ محمد بن الحسن): بيان مذهب الباطنية وبطلانه، منقول من كتابه قواعد عقائد آل محمد، تحقيق/ ر. شد طمان، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
٤١- الذهبى (الحافظ شمس الدين): تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٤٢- الذهبى (الحافظ شمس الدين): سير أعلام النبلاء ، تحقيق/ محب الدين عمر بن العمروى ، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٤٣- الرازى (أبو بكر): مختار الصحاح، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٤٤- الرازى (الإمام فخر الدين): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تحقيق/ هانى الحاج، وعماد زكى البارودى، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، بدون تاريخ.
٤٥- الرازى (الإمام فخر الدين): محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.

٤٦- الرازى (الإمام فخر الدين): نهاية العقول فى دارية الأصول، تحقيق د/ سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٤٧- رضا (الشيخ محمد رشيد): تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، بدون تاريخ.

٤٨- زادة (طاش كبرى): مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٩- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم): معانى القرآن وأعرابه، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٥٠- الزركلى (خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦م.

٥١- الزمخشرى (الإمام جار الله محمود): أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٥٢- الزمخشرى (الإمام جار الله محمود): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، وبهامشه كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، للإمام ناصر الدين أحمد بن المنير الإسكندرى، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٥٣- الزمخشرى (الإمام جار الله محمود): المنهاج فى أصول الدين، تحقيق وتقديم/ سابينا شميدكه ، الدار العربية للعلوم- ناشرون- الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٥٤- السمعانى (أبو سعد عبد الكريم): الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودى، دار الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٥- الصابونى (الإمام نور الدين): البداية من الكفاية فى الهداية، تحقيق د/فتح الله خليف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥٦- عبد الجبار (القاضى): تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت، بدون تاريخ.

٥٧- عبد الجبار (القاضى): متشابه القرآن، تحقيق د/ عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٥٨- عبد الجبار (القاضى): المنية والأمل، جمعه/ أحمد بن المرتضى، تحقيق/ عصام الدين محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٥٩- عبده (الإمام محمد): سيرتى، ضمن الأعمال الكاملة، تحقيق د/ محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٠- القارى (الملا على): منح الروض الأزهر فى شرح الفقه الأكبر، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦١- القرشى (أبو الوفاء) : الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، حيدر آباد، ١٣٣٢هـ.

٦٢- كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.

٦٣- الكفوى (أبو البقاء): الكليات، تقديم/ عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م.

٦٤- اللقانى (الشيخ عبد السلام): شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة فى علم التوحيد، بهامش حاشية العلامة الأمير، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٥- اللكنوى (أبو الحسنات): الفوائد البهية فى تراجم الحنفية، مطبعة دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٦٦- الماتريدى (الإمام أبو منصور): تأويلات أهل السنة، تحقيق/ مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٦٧- المطيعى (الشيخ محمد بخيت): القول المفيد على الرسالة المسماة وسيلة العبيد فى علم التوحيد، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٦هـ.

٦٨- المغربى (د/ على عبد الفتاح): إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى وآراؤه الكلامية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦٩- المنجد فى اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٦م.

٧٠- ناصف (د/ محمد قمر الدولة): السمعيات من شرح المقاصد للتفتازانى، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، المنصورة، ٢٠٠٠م.

٧١- النسفى (الإمام أبو البركات): تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق/ يوسف على بديوى، ومحى الدين ديب، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧٢- النسفى (الإمام أبو البركات): شرح العمدة فى عقيدة أهل السنة والجماعة، المسمى بالاعتماد فى الاعتقاد، تحقيق د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، الدار للطباعة، الزقازيق، ٢٠١٠م.

٧٣- النسفى (الإمام أبو البركات): عمدة العقائد، تحقيق د/عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠١٦م.

٧٤- النسفى (الإمام أبو المعين): بحر الكلام فى أصول الدين، دراسة وتحقيق د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، ود/ محمد السيد أحمد شحاته، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٧٥- يحيى بن حمزة (المؤيد بالله): التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد، تحقيق/ هشام حنفى سيد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.